رابطة أحالي العباسية

جهاد قرية فلسطينية

العباسية

١٩٢١ - ١٩٤٨

إعداد
حسن حموده

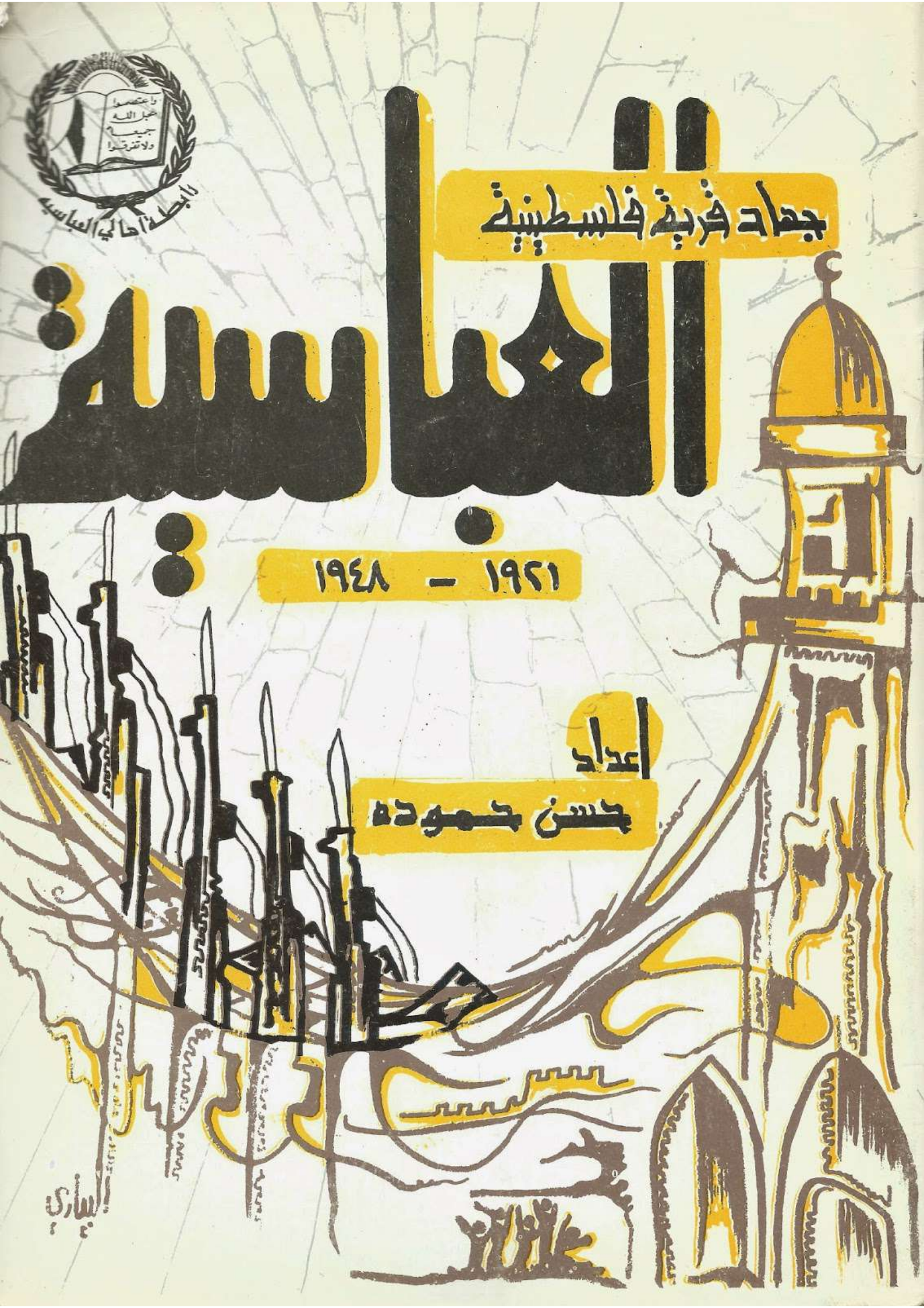

رابطة اهالي العباسية

جهـــاد قـــرية فلسطينية

العباســـية

١٩٢١ - ١٩٤٨

اعـــداد

حســـن محمود حموده كنش

حضرة صاحب الجلالـــة الملك المعظـــم

الاهـــداء . . .

الى كل عربي آمن بفلسطين قضيـــة .

الى كل فلسطيني منزرع في ارضه أو متحفز الى يوم العودة واللقاء .

الى كل فرد من قرية العباسية لا زال يحمل في طيات قلبه ذكريات .

الى كل شهيد سقط على ارض فلسطين مدافعا عن الحق .

الى كل من يحمل الثأر واقسم على الاخذ بـــه .

اهدي كتابي هـــذا

تقـــديم

قريتنا .. يسألني طفلي عنك فماذا اقول .. وماذا اخبر .. يلح علي .. يضايقني .. يثير لواعجا جاهدت عمري الا تثار .. لكن يا بني ما اذكره .. هم وثأر ونـــار ... ستحمله عبر الدروب ... ذكرى تؤرخ في القلوب .

فقريتنا كانت تنسج للفجر خيوطه .. وللبدر شعاعه ... وللشمس الضيـاء . كانت قبلة الغيث لارض الظماء .. ونغمة الحب على شفـاه العاشقـين .

قد تسمع يوما .. بارض الاغتراب .. بأني ضيعتها .. وما أجدت التشبث بالتراب لا تصدق ... فقد كـان الصراع .. غير متكافىء يـا ولدي .. والميدان خـداع . لا تصدق ... قدمت لقريتي كل فداء .. وناديت .. فبغير اسمهـا لا يحلو نـداء. وتركتها مقهورا .. تئن تحت نعـال الغرباء .
وحملت مفتاحها في جيبي .. وفي قلبـي .. وكلي رجـاء .
فان رأيت القهر في عيني حين يحضرني الممـات .
فاعلـم بان الثـأر لم يؤخـذ ...
وان الدور جـاءك للفـداء .

سأرسمهـا ... اسجل كل صغيرة فيهـا وكبيرة .
اسجل كل اخبار الفـداء .. كل اخبار العطـاء .
وكـل ضحاياهـا على درب الكفـاح ..

سأرسمها بسهولها .. وبتلالهـا .. وبيارات البرتقال . .
وعناقيد الدوالـي . . وحواكـير الخضار .
بزيتونهـا . . بابارهـا . . والبيـادر والبـذار . .
وثوب جدتـك المطرز . . يوم زفت . . واراجيـح الصغار . .
وبدورها وسقوفهـا . . وبكل ما يعلو الجـدار .

سأرسمها باهـداب عيوني . . وبحبر من دموعي .
واسلمـك الامانـة .
لتعرفها قريتنا . . لتذكرها قريتنا . . لتعرف دربك المفضي الى طرقاتهـا . .
فلا تضـل ولا تضيـع .
قد جاء دورك . . فاحمل العب، .. ولكن ...
مثلمـا يحمله الرجـال .

مقدمـــة

كنا صغارا نجوب شوارع القرية وننادي بسقوط الاستعمار ، وكانوا كبـــارا حملوا السلاح وخرجوا لمقاتلة اليهود ابان احداث اعوام ١٩٢١م ، ١٩٢٩م ، ١٩٣٥م ١٩٣٦م وكذلك ١٩٤٨م . ونجبر جميعا صغارا وكبارا على مغادرة القرية الحبيبـــة في ٥ ايار عام ١٩٤٨م . وتصبح البطولات والاعمال المجيدة ذكريـــات وعبـــر ... وتتوالى الايام والسنون . ويكبر الصغار . ويولد الاطفال .. ويموت كبار الســـن ويموت هؤلاء تدفن معهم ذكرياتهم عن القرية الباسلة .. الا من بعض الذكريات التي نقلها الخلف عن السلف .. ولما كان سجل قرية العباسية حافل بالبطولات والاعمال المجيدة .. شأنه في ذلك شأن سجل المدن والقرى الفلسطينية الاخرى .

فلقد رأيت ان من الواجب القيام بتدوين تلك الذكريات خاصة وان بعض الذين عاصروا تلك الاحداث لا زالوا على قيد الحياة فهؤلاء احد المصادر التي يلجأ اليهـــا الباحث في مثل هـــذه الاحـــوال .

وقد قسمت هذا العمل الى اربعة فصول وخاتمة وملحـــق .

في الفصل الاول تحدثت عن قرية العباسية من حيث موقعها او مساحتها وعدد سكانها وعاداتهم وتقاليدهم في الافراح والاتراح . كما تحدثت فيه عن اقتصاديـــات العباسية في مجالات الزراعة والصناعة والتجـــارة .

في الفصل الثاني تحدثت عن جهاد اهالي قرية العباسية ودورهم في الثـــورات الفلسطينية التي وقعت في اعوام ١٩٢١م ، ١٩٢٩م ، ١٩٣٥م ، ١٩٣٦ ، وعام ١٩٤٨م.

في الفصل الثالث تناولت جهاد القرية خلال الحرب الفلسطينية اليهودية الاولى عام ١٩٤٨م والاعمال المجيدة التي قاموا بها وخاصة دورهم البطولي في التصـــدي لمحاولات اليهود المتكررة التسلل الى القريـــة .

هذا بالاضافة الى دورهم البطولي في معارك ملجأ الرجاء ومعسكر تلتفنسكي والبيارات الشمالية . ومقاومتهم العنيفة للعدو الصهيوني عندما احتل القريـــة اول مرة في ٥ ايار عام ١٩٤٨ والشجاعة النادرة التي اظهرها مناضلوا العباسية عندمـــا استردوا القرية من ايدي الغاصبين في ١١ حزيران ١٩٤٨م .

في الفصل الرابع تحدثت عن دور قرية العباسية في مساندة القرى الفلسطينية الاخرى لمساعدتها في الوقوف ضد العدو الصهيوني وذلك بامدادها بنجدات عسكرية مستمرة وذكرت في هذا المجال النجدات المستمرة التي كانت ترسل يوميا الى قريـــة سلمة الباسلة . وكذلك النجدات التي ارسلت الى منطقة وادي الصرار وقريـــــة القسطل العربية ورأس العين لمساعدة ومعاونة المناضلين فيها .

اما في الخاتمة فتحدثت عن حياة التشرد التي عاشها اهل قرية العباسية بعـــد نكبة عام ١٩٤٨م . ثم حياة التجمع ثانية بعد رحلة طويلة من العمل الشاق المتواصل وولادة رابطة اهالي العباسية في ١٩٧٩/١٠/٢٦ والاعمال والنشاطات التى قامت بهـــا تلك الرابطـــة .

اما الملحق فيشمل النظام الاساسي لرابطة اهالى العباسية .

الفصـــــل الاول

العباسيـــــة

الموقـــــــع :

تقع قرية العباسية الى الشمال الشرقي من مدينة يافا ، وعلى بعد ثلاثة عشر كيلومترا منها ، تجاورها غربا قرية كفر عانة العربية التي تبعد عنها حوالي كيلومترين، ويجاورها جنوبا مطار اللد الدولي ــ الذي غير الصهاينة اسمه اخيرا واطلقوا عليه اسم مطار بن غوريون تخليدا لرئيس وزرائهم السابق (بن غوريون) كما تجاورها شمالا مستعمرة بتاح تكفا « ملبس » اليهودية وتجاورها شرقا مستعمرة ويلهلما الالمانية التي انشئت عام ١٩٠٢ .

المساحـــــــة : ــ

تبلغ مساحة قرية العباسية السكنية حوالي ١٠١ دونما ، اما مساحة ارضيها الزراعية فتبلغ حوالي ٢٠٥٤٠ دونما . وكانت تأتي في مقدمة قرى قضاء يافا فيما تملكه من اراض زراعية ، كانت موزعة كما يلي : ــ

٦١١	دونما	وديان وطرق
١١٣٥	دونما	تسربت لليهود عنوة رغم ارادة اصحابها
٤٠٩٩	دونما	حمضيـــات
٤٥٠	دونما	زيتـــون
١٤٢٤٥	دونما	مزروعـــات مختلفة

التسميـــــة

كانت العباسية حتى عام ١٩٣٦ تعرف باسم « اليهودية » نسبة الى النبـــي « هودا » الذي يدعي اليهودية انه « يوسف بن يهودا » المدفون فيهـــا .

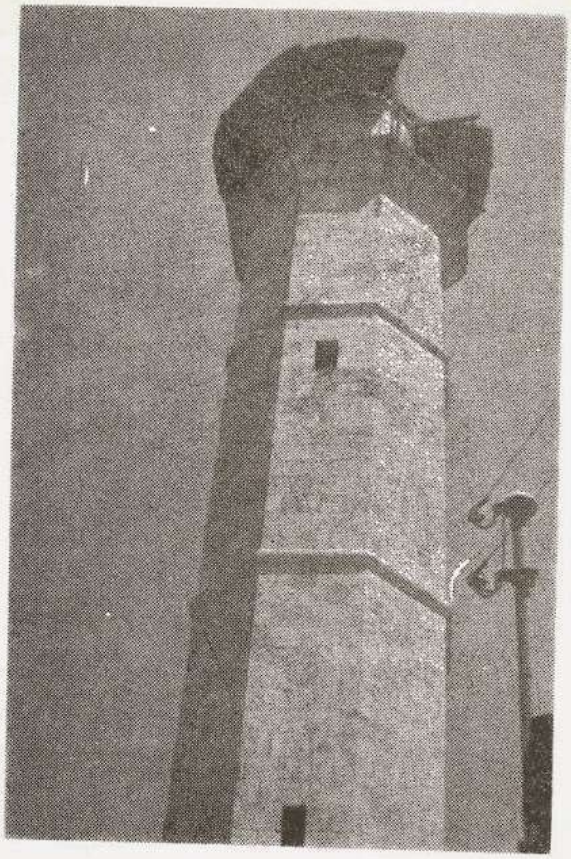

مئذنة جامع العباسية والتي تعلو اكثر من ٢٤ مترا ولازالت موجـــودة .
احذت هذه الصورة عام ١٩٧٢

مقام النبي هودا في العباسية
احذت هذه الصورة عام ١٩٧٢

الا ان اهلها استبدلوا باسمها هذا اسم « العباسية » نسبة الى الشيخ عباس المدفون فيها . ويذكر بعض المؤرخين ان الشيخ عباس هذا هو الفضل بن عباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم .

وبعد احتلال اليهود لها في ٥ تموز عام ١٩٤٨ اطلقوا عليها اسم (يهود) وهو الاسم الكنعاني القديم لها . حيث عرفت به ايام الكنعانيين ، اما في العهد الروماني فقد كانت تعرف باسم Iudaea من اعمال « اونو ــ كفر عانة » .

وقد قام الصهاينة بهدم جميع المقامات والاضرحة التي تمت الى اسم العباسية بصلة ، وخاصة مقا م الشيخ عباس . ومقام « ابو عرقوب » الذي يعود نسبه الى عمر بن الخطاب ، وكذلك مقام الشيخ عبدالرحمن . وحافظوا في الوقت نفسه على مقام النبي هودا حيث سجلوا عليه عبارات يهودية امعانا في تضليل الرأي العام مدعين بانهم اسبق من العرب في سكنى هذه القرية . وهي سياسة اتبعها الصهاينة في المدن والقرى العربية التي احتلوها عام ١٩٤٨ ولا زالوا يتبعونها في مدن الضفة الغربية وقراها ، وفي الارض العربية المحتلة الاخرى عام ١٩٦٧ من اجل تهويدها .

ويسكن العباسية الان خليط من اليهود الشرقيين المحتلين ، اغلبهم من العراق ومصر واليمن . كما يسكنها ايضا بعض موظفي شركة العام الاسرائيلية وذلك لقربها الشديد من مطار اللد ، حيث ان معظم اراضي هذا المطار مأخوذة اصلا من اراضيها.

وقد قا م اليهود بنسف بعض احياء العباسية وانشاء مساكن متعددة الطوابق مكانها ولم يبق من القرية الا الشارع الرئيسي المعروف باسم « زقاق الرمل » . بالاضافة الى الجامع والمئذنة التي يبلغ ارتفاعها اكثر من ٢٤ مترا . وحي المالحة وبعض المنازل الاخرى ، كما عمدوا الى خلع اشجار البرتقال التي كانت تحيط بالقرية من كل جانب وتكسوها بثوب اخضر على مدار العام ، وبخلعهم اشجار البرتقال نزعوا عن القرية جمالها وخضرتها . لقد كانت العباسية تفاخر بما تملكه من بيارات البرتقال ــ جميع قرى السهل الساحلي الفلسطيني ، ولكن اليهود دائما عنصر هدم وخراب ودمار للديار التي يحتلونها .

ان زائر قرية العباسية هذه الايام لا يشاهد شيئا من جمال القرية وروعتها عام ١٩٤٨ ، من حيث النظافة والزراعة والتجارة . فالطرق المعبدة يعلوها التراب، وارضها معظمها بور تغطيها الاعشاب الجافة ، وشارعها الرئيسي « زقاق الرمل » مهجور الا من بعض العجائز اليهوديات اللواتي يزرنه لشراء ما يحتجن اليه .

لقد غاب عن القرية منظر فتيات العباسية اللواتي يرتدين الثياب البيضاء المطرزة كانهن رفوف من الحمام الابيض وهن يضعن على رؤوسهن جرار الماء الفخارية ليحل محله منظر بعض العجائز اليهوديات يتمشين في السوق ، اما سيرا على الاقدام او على الدرجات لقد تغير الحال وحل بارضي اناس لا يستحقونها .

السكان : ــ

كان يقطن العباسية عام ١٩٤٨ حوالي ٨ الاف نسمة وكانت تأتي في المرتبة الثانية بعد قرية سلمة من حيث السكان بالنسبة لقرية قضاء يافا . وجميع سكانها مسلمون سنيون على مذهب الامام الشافعي .

ينتمون الى خمس حمائل (عشائر) كبيرة هي : ــ

اولا : البطانجة :

ينتمون الى قبيلة تميم العربية ، وقد نزلوا القرية في العهد العثماني ولهم ابناء عم في يازور ونجف فضلا عن نابلس والخليل والكرك .

وحمولة البطانجة تتكون من عدة اسر « افخاذ » اهمها : ابراهيم ، نبهان ، عبدالرحيم ، جاد الله ، ابو اصبيح ، عليان ، ابو ارشيد ، الغبيس ، ابو داود ، الجبلي ، حماد ، ابو نصره ، داود ، الملك ، ابو اصفر ، الحنطي ، ابو حليمه ، حمزه، الحاج اسماعيل ، ابو زايد ، مرشد ، ابو رحمة ، ابو زيد .

ثانيا : المناصرة : ــ

ينتمون الى المقداد بن الاسود الدولي ، واجدادهم كانوا يقطنون قرية دير دبوان من اعمال رام‌الله ، رحلوا الى اليهودية (العباسية) واقاموا فيها .

وحمولة المناصرة تتكون من عدة اسر هي : ابو يوسف ، عودةالله ، عرار ، مقداد ، الشيخ ، نوفل ، الشعر ، الاميركاني ، ابو عرقوب ، (ابو زينه) ، عبدالحميد ابو حاكمه ، علي اليعقوب ، الموسى ، البدوي ، ابو فرح ، وابو عبيد ، قدوره .

ثالثا : الدلالشة :

اصلهم من قرية نجف من اعمال عكا . ويقال بان هذه الحمولة هي اول من استوطن اليهودية (العباسية) .

وحمولة الدلالشة تتكون من عدة اسر منها : جبرين ، كنشن ، طه ، حوراني، اسماعيل ، باكير ، قدوم ، ابو عصبة ، الحته ، خيرالدين ، الدريني .

رابعـــا : المصـــاروة :

ويقال بانهم مصريون هبطوا الى القرية في القرن التاسع عشر الميلادي . وهم احدث الحمايل في سكن القرية . وحمولة المصاروة تتكون من عدة اسر هي : شلباية، بياري ، ناطور ، ابو خاطر ، ابو احميد ، شبراوي ، غليظ ، الحجة ، الهودلـــي ، ابو عرمان ، باميه ، الشيخ خليل ، المصري ، السيد ، ابو سند ، القصاص ، العدلي، العقيلـــي .

خامسا : الحميـــدات :

يقال بانهم من بقايا المماليك واحفاد الظاهر ببيرس وهم من الحمايل التـــي سكنت القرية قديما . ولا يعرف بالضبط ان كان الحميدات ام الدلالشة اسبق فـــي سكنى القرية . وان كان معظم كبار السن يميلون الى ان الدلالشة هـ مراسبق مـــن الحميدات في سكنى القريـــة .

وحمولة الحميدات تتكون من عدة اسر هي : اعبيد ، حسين الموسى ، ظاهر، عبدالله الخليل ، الطريفي ، قراقيش ، ابو درويش ، العموري ، ريان ، ابو لاوي .

وكانت تلك الحمايل تعيش على وفاق تام فيما بينها فلم تكن تعرف عادة الاخـــذ بالثأر التي كانت منتشرة في بعض القرى الفلسطينية .

وقد كان لاهالي العباسية ولا تزال عادات حسنة مستمدة من عادات الامـــــة العربية المجيدة . فالكرم ونصرة المظلوم ومساعدة الفقراء .. الخ . من تلك العادات العربية الاصيلة كانت ولا تزال منتشرة بين اهالي العباسية . ولعل عادة « الفزعة » في الافراح والاتراح تكاد تطبع اهالي البلدة بطابع مميز . فتراهم يقفون الى جـــانب بعضهم بعضا في الافراح والاتراح فهم يشيعون موتاهم بجماعات غفيرة يشترك فيها كل من يسمع الخبـــر .

لقد كان سكان القرية ولا زالوا يقبلون على التعليم اقبالا لا نظير له . فقد كان في العباسية قبل عام ١٩٤٨ مدرستان حكوميتان . الاولى للبنين وقد تأسست عـــام ١٩١٩ وقد اصبحت عام ١٩٤١ ابتدائية كاملة . وفي سنة ١٩٤٧ فتح فيها صف ثانوي اول وبهذا اصبحت مدرسة ثانوية . وقد بلغ عدد طلابها عام ١٩٤٧ حوالـــي ٢٩٣ طالبا وعدد معلميها ١٤ معلمـــا .

النادي العباسي

عـــام ١٩٤٥

١ ــ جمعه ابو شمه
٢ ــ سعيد ابو حمده
٣ ــ محمد درويش
٤ ــ محمد كنش
٥ ــ جميل حوراني
٦ ــ عرسان ملك
٧ ــ محمد عليان
٨ ــ عبد الحليم الحوراني
٩ ــ محمد حامد باميه
١٠ــ كامل سعيد ظاهر
١١ــ احمد حمزه
١٢ــ محمد ظاهر
١٣ــ يوسف بياري

والثانية للبنات وقد تأسست عام ١٩٤٣ وقد بلغ عدد طالباتها ١٠١ طالبة عام ١٩٤٧ وعدد معلماتها خمس معلمات .

هذا بالاضافة الى مدرستين خاصتين . الاولى كان يشرف عليها ويديرها الاستاذ محمود مقدادي ومع ازدياد الطلاب حولتها الحكومة عام ١٩٤٦ الى مدرسة حكومية والثانية كان يشرف عليها ويديرها الشيخ مصطفى سلبد . وكان طلاب القرية يكملون دراستهم الثانوية اما في يافا او اللد او القدس وبعضهم كان يذهب للقاهرة او بغداد لاكمال دراسته الجامعية .

وعندما اجبر سكان القرية على مغادرتها عام ١٩٤٨ نتيجة للاحتلال الصهيوني كان يوجد فيها من يحملون الشهادات الجامعية وشهادات المساحة بالاضافة الى اعداد كبيرة درسوا بعض الصفوف الثانوية . الامر الذي مكنهم من العمل في الاقطار العربية المجاورة وخاصة دول الخليج العربي مما در عليهم اموالا كثيرة وظفوها في تعليم ابنائهم وما عشرات الاطباء والمهندسين ومئات الجامعيين الموجودين حاليا الا نتيجة لانتباه اهالي القرية للتعليم منذ البداية .

كما اسس اهل القرية ناديا لهم اطلقوا عليه « النادي العباسي » كان يقوم بخدمة البلد ثقافيا ورياضيا واجتماعيا . فكانت تلقى فيه المحاضرات العلمية وتعقد في قاعته الندوات . ولقد لعب فريقه الرياضي مباريات عدة في مدن فلسطين وقراها وخاصة في يافا . وقد اسس شباب القرية نوادي اخرى صغيرة لكنها لم تصل الى مستوى النادي العباسي من حيث التنظيم والنفوذ .

وقد كان للقرية مجلس قروي يعود اليه الفضل فيما قام في البلدة من مشروعات عمرانية وخاصة تعبيد الطرق الرئيسية فيها .

كان اهل القرية يحتفلون بعيدي الفطر والاضحى بطريقة مميزة فقد كانوا يعمدون الى تزيين قريتهم ايام الاعياد . وتخرج الفتيات الى اماكن مخصصة لهن وقد لبسن كل جديد حيث يعقدون حلقات الدبكة والرقص . اما الشباب فكانوا يذهبون الى مدينة يافا القريبة حيث يقضون هناك بضعة ايام يعودون بعدها الى قريتهم. اما النسوة المتقدمات السن فكن يبقين في البيوت لاعداد الطعام وصنع الحلويات. واما الشيوخ فكانوا يبقون ايضا في القرية لزيارة الاقارب والارحام . وكانت عادة وضع الفستق والبندق والجوز في حطات « مناديل » ملونة لاهدائها للاقارب في العيد منتشرة وان اختفت الحطات الملونة واستعيض عنها بالاكياس الملونة والبلاستيكية.

اما بالنسبة لاحتفالات المواسم الدينية مثل زيارة « سيدنا علي » و « النبي روبين » و « النبي صالح » فقد كان بعض اهالي القرية يذهبون الى تلك المقامات الدينية ويبيتون فيها اياما يعودون بعدها الى قريتهم وقد جلبوا اليها كل انواع البضائع التي كانت تعرض في مثل هذه المناسبات . فلقد كانت تلك المواسم اوقات واماكن للبيع والشراء بالاضافة الى النواحي الترويحية الاخرى من رقص وغناء ودبكة وسباق خيول .. الخ . ولعمري فقد كانت ايام تلك المواسم والاعياد اشبه الى حد كبير بايام يقضيها الانسان في الجنة . ولا ابالغ اذا قلت بان فلسطين هي جنة الانسان على الارض . لقد كان شعبها واهلها يعيشون حياة من اللهو والمرح لم يعرفها اي شعب من الشعوب العربية انذاك . هذا بالاضافة الى انهم كانوا اسبق الشعوب العربية الى التعليم والافادة من التكنولوجيا الحديثة .

ومن عادات اهل العباسية في الافراح انهم كانوا يزفون العريس اذ يخرج الرجال والنساء في موكب واحد يتوسطهم العريس . وقد صنعت له عريش من الورود الرجال في المقدمة يهزجون على انغام الموسيقى — التي كانوا يحضرونها من يافا او اللد — وكذلك كانت تفعل النسوة ايضا وقد وقفن في صفوف . اما ام العريس واخواته فكنت تراهن يرقصن اما م العريس ويرمين بالملح او الشعير على الرؤوس خوفا من الحسد . وبين كل لحظة واخرى كنت تسمع طلقات نارية ابتهاجا بالفرح. كما كانت عادة « النقطة » سائدة في القرية — وان اندثرت في هذه الايام — حيث كان اهل القرية يقدمون للعريس نقودا كهدية له في عرسه .

اما العروس فكانت تنقل الى بيت عريسها في المساء على ظهر فرس زين بالاقمشة الملونة وغالبا ما تكون من ثياب العروس وذلك لعدم وجود السيارات في ذلك الوقت ومع ظهور السيارات وازديادها اخذت تحل محل الفرس في نقل العروس الى عشها الجديد .

اقتصاديـــات العباسيـــة

كانت العباسية ولا تزال من اغنى القرى الفلسطينية نظرا لاشتغال اهلها فـــي الصناعة والزراعة والتجـــارة .

ومن اهـ مالصناعات الخفيفة التي مارسها اهل القرية قبل عام ١٩٤٨ ما يلي:

١ ــ صناعة الحصر :

وهي حرفة كان يمارسها معظم اهل البلد تقريبا . وهي صناعة قومية يدوية. كانت تعتمد في نسجها على نوع من الحلفاء ينبت في مستنقعات الحولة في شمـــال فلسطين تسمى (البربير) بالاضافة الى خيطان القنب التي كانت تستورد من باكستان او الهند . وكانت تلك الحصر تستخدم بدل السجاد والبسط وتمتاز عنها بقلة ثمنهـــا وخفتها . ولقد درت هذه الصناعة اموالا كثيرة على القرية . فلقد كانت تلك الحصر تباع في جميع انحاء فلسطين في يافا والقدس ونابلس والخليل .. الخ . من المـــدن الفلسطينية وذلك لعدم وجود صناعة اجنبية منافسة لها في السوق . كما كانت تصدر الى البلدان العربية المجاورة وخاصة سوريا ولبنان .

٢ ــ صناعـــة الالبـــان :

نظرا لخصب اراضي القرية وكثرة الاعشاب فيها . فقد اعتنى السكان بتربيـــة الابقار الحلوب من اجل انتاج الحليب وتسويقه للخارج . فلقد كان في القرية عـــدة مراكز لتجميعه حيث كان يوضع في اوان خاصة ويصدر يوميا الى يافا وغيرها مـــن المدن الفلسطينية وتربية الابقار حرفة مارسها سكان العباسية حيث كان للواحد منهم بقرة او بقرتان او اكثر من اجل انتاج الحليب وبيعه .

كما ان كثيرا من شباب القرية كانوا يعملون في مجال الخدمات . فقد عمـــل بعضهم كمهنيين او عمالا في معسكرات الجيش البريطاني او الجيس الاميركي اثنـــاء وجوده في فلسطين ابان الحرب العالمية الثانية ومن المعسكرات التي عمل فيها شباب القرية . معسكر تلتفنسكي الاميركي ومطار اللد الانكليزي .

كما ان بعض الشبان كانوا يعملون في مصانع النسيج الموجودة في يافـــا وبيت دجـــن .

الحاصلات الزراعيـــة : ــ

العباسية قرية من قر ى السهل الساحلي الفلسطيني حيث انها تبعد عن البحر المتوسط ثلاثة عشر كيلومترا . لذلك فان مناخها ماطر شتاء حار جاف صيفا مما ادى الى نجاح زراعة الحبوب على اختلاف انواعها كما نجحت فيها ايضا زراعة انـــواع الفواكه والخضار جميعها هذا بالاضافة الى عشرات البيارات التي كان يملكها اهـــل القرية والتي كانت تدر عليهم ارباحا وفـــيرة .

وكانت هناك فئة من سكان القرية تعمل في بيارات الالمان القريبة من القرية كمقيمين دائميين . وكان يطلق على الواحد منهم اسم « بياري » وقد اكتسب هـــؤلاء خبرة ممتازة في شؤون الحمضيات والعناية بهـــا .

ويضاف الى ذلك ان اعدادا لا بأس بها من اهالي القرية كانت تعمل في بيـــارات اليهود قبل صدور قرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ وانفجار الوضـــــع بين العرب واليهود . فبعد صدور قرار التقسيم انقطع هؤلاء عن الذهاب الى بيارات اليهـــود والعمـــل فيها .

كما اقتنى عدد منهم الجرارات الحديثة لحراثة الارض ولم يقتصر عمل هـــذه الجرارات على القرية فقط بل تعداها الى جنوب فلسطين لحراثة الارض هنـــاك. وهذه ناحية يجب ان تسجل لاهالي العباسية حيث انهم الوحيدون الذين كانوا يملكون هذا النوع من الجرارات في فلسطين ولم يتوقف اهل القرية عند هذا الحد بل ادخلوا الى القرية ايضا الحصادات الحديثة قبل عام ١٩٤٨ .

ان دل هذا على شيء فانما يدل على مدى تيقظ اهلها وتجاوبهم مع التكنولوجيا الحديثة . وهذا ما اعطى قرية العباسية مكانة خاصة بين القرى الفلسطينية .

وقد كان اهل القرية يعتمدون في ري مواشيهم قديما قبل حفر الابار الارتوازية على بئرين للمياه فيها . الاولى تسمى بئر المالحة وهي واقعة في غرب القرية تحيـــط بها اشجار النخيل . ونظرا لموقع هذا البئر الممتاز ونظرا لاشجار النخيل المحيطة بها، فقد عمد الصهاينة الى تحويل هذه المنطقة الى متنزه عام بعد احتلالها في ٥ نمـــوز عام ١٩٤٨ .

اما البئر الثانية فقد كانت تسمى بئر الحصر وكانت واقعة شرق البلدة . وقد سميت بذلك لان مياهها كانت تستخدم كدواء لكل من يصيبه حصر في البول . وقد سمع بهذه البئر سكان القرى المجاورة حيث كانوا يحضرون اليها ويأخذون مياههـا للاستشفـاء .

ويظهر ان اليهود بعد احتلالهم للقرية ـ لم يعرفوا قيمة هذه البئر فهدموهـا ولم يبق منها الان اي اثر باستثناء بعض الاعشاب التي تنمو بالقرب من فوهتها .

ولكن ، بعد نجاح زراعة الحمضيات اخذ اهل القرية في حفر الابار الارتوازيـة حتى بلغ عددها عا م١٩٤٨ حوالي ١٥٠ بئرا منتشرة في جميع انحاء القرية .

التجـارة :

مارس اهل العباسية التجارة لاسباب كثيرة منهـا :

١ ـ اهتمام حكومة الانتداب بتلك القرية لموقعها المتوسط حيث اقامت فيها سوقـا اطلقت عليه سوق السبت يفد اليها في ذلك اليوم كل من يود البيع والشـراء وخاصة الابقار والخيول بالاضافة الى الاشياء الاخرى من جميع انحـاء فلسطين . ولقد كانت هذه السوق تضاهي في كثرة روادها سوق الاثنين فـي مدينة اللـد .

٢ ـ ان الحصر التي كان اهل القرية ينتجونها فرضت عليهم التنقـل في المـدن الفلسطينية لبيعها وتسويقها .

٣ ـ نظرا لقرب القرية من مدينة يافا ـ عصـ بالتجارة الفلسطينية في ذلك الوقـت فلقد فتح بعض اهالي البلدة متاجر لهم في مدينة يافا نفسها . ولعل دكان الشيخ محمود اسماعيل لبيع الحصر في مدينة يافا اكبر مثال على ذلك .

الفصـــل الثاني

جهاد اهالي قرية العباسية

(من ١٩٢١ ــ ١٩٣٦)

اولا : جهاد اهالي قرية العباسية عام ١٩٢١ .

هجوم اهالي قرية العباسية على مستعمرة بتاح تكفا « ملبس » اليهوديـــة عـــام ١٩٢١ .

بعد ان وطد اللورد اللنبي القائد العام لجيوش الحلفاء اقدامه في فلسطـــين ، اعلن قبل انتهاء مؤتمر الصلح الذي عقد في فرنسا للنظر في امر الاراضي التي احتلها الحلفاء من العثمانيين ــ اعلن هذا القائد الانكليزي انه وجه الدعوة باسم الحكومـــة البريطانية الى اليهودي البريطاني السير هربرت صموئيل ليساعد في تسوية شئون فلسطـــين .

وفي ٦ كانون الثاني ١٩٢٠ صرح السير هربرت صموئيل انه ذاهب الى فلسطين لاتخاذ مشروعات وتنفيذ اوامر حكومة لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . فبـــدأ هذا بعزل الشعب الفلسطيني عن الامة العربية من اجل اذابة شخصيته ، كما بـــدأ ايضا بتهويد فلسطين حيث فتح ابواب الهجرة اليهودية اليها . كما اعطى اليهـــود امتيازات مكنتهم من السيطرة على اقتصاديات فلسطين . وفرض الضرائب الباهظة على الفلاح الفلسطيني حتى يجبره على بيع ارضه لليهـــود .

ولقد استعان هذا بمجموعة من الموظفين كانوا ــ حسب اعتراف وايزمان في مذكراته ــ من الانكليز اليهود أو من الانكليز المالئين للصهيونية .

ولقد اغضبت تلك السياسة المنحازة الى اليهود سكان فلسطين . ومـــا زاد النفوس اشتعالا ضد بريطانيا وسياستها في فلسطين قدوم وزيـــر المستعمـــرات البريطاني الى القدس في ٢٨ اذار عام ١٩٢١ وغرسه نخلة في مكان الجامعة العبريـــة اليوم لتكون رمزا الى مجهودات الحركة الصهيونية . كما انه اشاد في خطابه الـــذي القاه بهذه المناسبة بقتلى اليهود والصليبيين معـــا .

ان سياسة ممالأة الصهيونية هذه أدت الى انفجار الثورة ضد بريطانيا والصهيونية معا . ففي الاول من ايار عام ١٩٢١ ، وهو يوم عيد العمال ، اشتعلت الثورة في مدينة يافا ومنها انتقلت الى القرى المجاورة ومنطقة طولكرم ايضا .

فلقد اتفق زعماء البلاد ان تهاجم القرى العربية المستعمرات اليهودية القريبة منها . ولما كانت مستعمرة بتاح تكفا « ملبس » اليهودية تقع بين قرية العباسية ومضارب عرب ابو كشك . فلقد تم التنسيق على ان تقوم قرية العباسية بمساعدة ومساندة القرى المجاورة لها بشن هجوم على مستعمرة بتاح تكفا اليهودية من الناحية الجنوبية . بينما يقوب عرب ابو كشك بمهاجمة المستعمرة من ناحيتها الشمالية وضربوا موعدا لذلك يوم جمعة من شهر ايار عام ١٩٢١ .

وفي الوقت المحدد اندفعت جموع المناضلين من ابناء قرية العباسية نحو مستعمرة بتاح تكفا « ملبس » اليهودية محطمين كل انواع المقاومة التي اظهرها سكان المستعمرة وبالرغم من عدم قدوم اي مناضل او مسلح من القرى المجاورة لمساعدة ابناء العباسية كما كان مقررا ، فقد استطاع مناضلو العباسية ان يقتحموا المستعمرة من ناحيتها الجنوبية . بينما كان عرب ابو كشك يشددون عليها الخناق من ناحيتها الشمالية.

ولما رأى اليهود انفسهم بين نارين : عرب « ابو كشك » في الشمال واهالي العباسية في الجنوب وان مستعمرتهم على وشك السقوط بيد المناضلين العرب استنجدوا بالقوات البريطانية التي كانت موجودة في معسكر راس العين القريب من مستعمرة بتاح تكفا اليهودية .

فانجدهم الانكليز بقوة قوامها ثلاثة الاف جندي معظمهم من الهندوس الذين جلبتهم بريطانيا لمساعدتها في الحرب العالمية الاولى . وكان هؤلاء يمتطون الخيول متسلحين بالبنادي والشلفات (الشلفة عبارة عن رمح في رأسه حربة) فأخذ هؤلاء الجنود يطاردون المناضلين ويلحقون بهم الخسائر .

ووقع عدد كبير من القتلى والجرحى فارتد المناضلون الى الوراء الا ان القوات البريطانية لاحقتهم بين البيارات والحقول . وقد كانت تلك القوات تأخذ الجرحى المتخلفين من العرب وتسلمهم لليهود الذين كانوا يجهزون عليهم . وقد تكبدت العباسية في هذه المعركة اربعة عشر شهيدا وخمسين جريحا .

اما الشهداء الذين رووا بدمائهم الزكية ارض المعركة فنذكر منهم :

- يوسف حموده الكنش .
- جمعه حسن امنه وشقيقه .
- عطا موسى يعقوب .
- عبدالرحمن عبدالعزيز مقداد .
- يوسف مدلله .

وغيرهم من الابطال الذين رووا بدمائهم الزكية ارض القرية . وكانت هذه القافلة الاولى من قوافل الشهداء التي قدمتها القرية في صراعها مع الاستعمار والصهيونية معا .

واذا قارنا عدد الشهداء الذين سقطوا من اهل العباسية بمجموع الشهداء والجرحى العرب الذين سقطوا ابان ثورة يافا سنة ١٩٢١ لوجدنا ان قرية العباسية وحدها قدمت حوالي ثلث الشهداء الذين بلغ عددهم ثمانية واربعين شهيدا واكثر من نصف الجرحى الذين بلغ عددهم ثلاثة وسبعين جريحا .

ان دل هذا على شيء فانما يدل على مقدار ما تحملته هذه القرية الشجاعة من تضحيات في مقارعة الصهيونية والاستعمار البريطاني معا .

لقد كانت هذه المعركة اول معركة خاضها ابناء العباسية مع مستعمرة بتاح تكفا ملبس اليهودية . بل كانت اكبر المعارك التي وقعت عام ١٩٢١ وادت الى مجيء لجنة توماس هايكرات البريطانية الى فلسطين .

وتوكيدا للدور البطولي الذي قامت به قرية العباسية في ثورة عام ١٩٢١ فانني اقتبس فقرة من تقرير لجنة توماس هايكرات قاضي القضاة البريطاني والتي كانت اول لجنة بريطانية تشكل للبحث في اسباب اضطراب فلسطين . وقد جاء في تلك الفقرة ما يلي : « الشغب الحقيقي الذي نبحث عنه ، ليس شغبا اعتياديا لانه دام عدة ايام، وهو يقع كلما تقابلت جماعات المسلمين مع جماعات اليهود ، وقد ازداد يوما بعد يوم الى ان عم قضاء يافا باجمعه وهوجمت المستعمرات اليهودية القريبة من يافا بشدة زائدة » .

فهذا الكلام خير دليل على دور العباسية البطولي ابان احداث عام ١٩٢١ م. فاذا لم يذكر التقرير مستعمرة بتاح تكفا « ملبس » اسما فالجميع يعرف انها المستعمرة القريبة من مدينة يافا كما انها المستعمرة التي هوجمت بشدة زائدة من قبل ابناء العباسية وعرب ابو كشك كما رأينا سابقا .

لقد اعطى الهجوم الذي شنه ابناء العباسية على مستعمرة بتاح تكفا مؤشرا لليهود على قوة تلك القرية فاخذوا يحسبون لها الف حساب . وقد ظهر ذلك في كل تصرفات اليهود نحو تلك القرية الباسلة كما سنبين في الصفحات القادمة .

ثانيا : دورة القرية في احداث ١٩٢٩

عندما انفجر الوضع في القدس بين العرب واليهود في ٢٠ اب عام ١٩٢٩ نتيجة رفع الصهاينة اعلامهم على جدار الحرم العربي الذي يعرف بممر البراق أو حائط المبكى . لم يقف ابناء العباسية يتفرجون على ما يحدث في الخليل وصفد من بطولات واعمال مناوئة لليهود والقوات الانكليزية معا . بل اخذوا في مناوشة مستعمرة بتاح تكفا اليهودية المجاورة لهم من الناحية الشمالية . وذلك لارباك اليهود واجبارهم على ابقاء الحرس فيها خوفا من ارساله الى مناطق اخرى لمقاتلة العرب هناك . وبهذا تكون قرية العباسية اول قرية في فلسطين تعمد الى هذا التكتيك العسكري . ولو حذت بقية القرى حذو العباسية في هذا النهج لما استطاع اليهود ان يقوموا بأي عمل استفزازي للعرب كما حدث في القدس . فقد كان اليهود يحشدون قواتهم من جميع المستعمرات في المكان الذي يريدون فيه التحرش بالعرب . ولا يزال الصهاينة يتبعون هذا الاسلوب العسكري الى اليوم فقد استخدموه في حرب عام ١٩٤٨ وحرب عام ١٩٦٧ وكذلك حرب عام ١٩٧٣ .

ولم يقف اهالي العباسية عند هذا الحد من النضال بل ارسلوا جماعات مسلحة منهم الى يافا والى سلمه للدفاع عنهما ومشاركة اهلهما في مقارعة الاعداء . كما ان اهالي القرية امتنعوا عن بيع اليهود شيئا من محصولاتهم او الشراء منهم مطبقين بذلك المقاطعة الاقتصادية التامة للعدو الصهيوني . وهي سياسة لجأت اليها الجامعة العربية فيما بعد وطبقتها على العدو الصهيوني بعد حرب عام ١٩٤٨ . ولا زالت تطبقها حتى الوقت الحاضر .

ثالثا : دور القرية في ثورة عزالدين القسام عام ١٩٣٥

اما ابان ثورة الشيخ عزالدين القسام عام ١٩٣٥ . فقد كان يخيم على القرية جو من الحقد والغليان على السياسة الانكليزية التي فتحت ابواب فلسطين للهجرة

اليهودية فالشيخ عزالدين القسام وجه ثورته ضد الانكليز ومن يتعاونون معهم من العرب فشنت قواته عدة هجمات ضد المعسكرات البريطانية كما نسفت عدة قطارات . وقد كانت تلك العمليات تتم في منتهى السرية والتنظيم . وسمع الناس بالثورة وبقائدها وبدأ الوطنيون في تشكيل الجماعات السرية لمهاجمة المعسكرات البريطانية واغتيال من يتعاون من العرب مع الانكليز او اليهود . وتشكلت في العباسية جماعة سرية هدفها التنسيق مع القائد عزالدين القسام للقيام ببعض العمليات العسكرية وخاصة ضد مستعمرة بتاح تكفا « ملبس » القريبة منها . الا ان نشوب ثورة الشيخ عزالدين القسام في منطقة المثلث جنين ــ نابلس ــ طولكرم . وهي منطقة بعيدة نوعا ما عن القرية . كما ان ثورة عزالدين القسام لم تعمر طويلا فقد بأت في اوائل عام ١٩٣٥ وانتهت في ٢٥ تشرين الثاني من العام نفسه عندما تمكنت القوات البريطانية محاصرة قوات الشيح المجاهد في غابة قريبة جدا من يعبد في منطقة جنين حيث قتله مع اربعة من رفاقه واسرت الباقين في ٢٥ تشرين الثاني عام ١٩٣٥ بعد ان قتلوا عددا كبيرا من القوا تالبريطانية . وقد اصدرت الحكومة البريطانية بلاغا يومها وصفت فيه الشيخ عزالدين القسام ورفاقه الشهداء بالمجرمين الاشقياء . وهو وصف لا زلنا نسمعه حتى اليوم ولكن ليس من بريطانيا وانما من ربيبة بريطانيا المسمى (اسرائيل) على الوطنيين الذين يجاهدون من اجل استرداد كرامتهم . ولكن بالرغم من بعد المنطقة التي شهدت ثورة الشيخ عز الدين القسام وبالرغم من عمر ثورته القصيرة فان اهل قرية العباسية اتصلوا بالقائد الشيخ عزالدين القسام من اجل التنسيق للقيام باعمال عسكرية الا ان استشهاده واعتقال بعض اتباعه من قبل القوات البريطانية جعل اهل القرية لا ينفذون ما خططوا له خوفا من اكتشاف امرهم من قبل القوات البريطانية . ولكن هذا التخطيط وهذا التنظيم اتى اكله عندما اندلعت الثورة في فلسطين عام ١٩٣٦ فكانت قرية العباسية مركز القيادة وشعلة النضال في المنطقة الوسطى من فلسطين .

رابعا : جهاد القرية في اضراب عام ١٩٣٦ وثورته

اكتشف شعب فلسطين ان لجان التحقيق التي ترسلها بريطانيا بين الفينة والاخرى كلما قامت هناك ثورة ضد اليهود او اصطدام مع القوات البريطانية ، اكتشف هؤلاء ان تلك اللجان ما هي الا اساليب خبيثة لكسب الوقت وامتصاص النقمة وعملية تخدير . وما لجنة توماس هايكرات قاضي القضاة البريطاني التي ارسلت عقب ثورة ١٩٢١ وكذلك « والتر شو » التي ارسلتها بريطانيا بعد ثورة ١٩٢٩ الا نماذج من سياسة الخداع والتضليل التي لجأت اليها بريطانيا بينما كانت في الوقت نفسه تشجع اليهود على امتلاك الاراضي وتفتح فلسطين امام المهاجرين منهم .

وهذه السياسة المعالنة لليهود جعلت شعب فلسطين يعلن الاضراب العام احتجاجا على تلك السياسة الغاشمة وكان ذلك في ٢١ نيسان عام ١٩٣٦ وقد كان اضرابا عاما شاملا لم يعرف له التاريخ مثيلا حيث استمر ستة اشهر فقد بدأ في نيسان عام ١٩٣٦ واستمر حتى شهر تشرين الثاني من العام نفسه . وفي تلك الاثناء اتحدت الاحزاب الفلسطينية . فلم تكن هذه الاحزاب في يوم من الايام متفقة من حيث القصد والهدف مثلما هي متفقة الان على مقاومة الصهيونية والاستعمار معا . وتشكلت اللجنة العربية العليا من جميع الاحزاب الفلسطينية وكانت تتألف من : ـ

ـ الحاج امين الحسيني	رئيسا
ـ احمد حلمي عبد الباقي	امينا للصندوق
ـ عوني عبد الهادي	امينا للسر
ـ راغب النشاشيبي	عضوا
ـ د. حسين فخري الخالدي	عضوا
ـ يعقوب فراج	عضوا
ـ الفرد روك	عضوا
ـ عبداللطيف صلاح	عضوا
ـ يعقوب العضين	عضوا
ـ جمال الحسيني	عضوا

وفي الجلسة الاولى التي عقدتها تلك اللجنة بتاريخ ٢٥ نيسان عام ١٩٣٦ قررت المضي في الاضراب الى ان تستجاب مطالب الشعب الفلسطيني ولخصت مطالبها بالنقاط التالية : ـ

١ ـ وقف الهجرة اليهودية نهائيا .

٢ ـ منع انتقال الاراضي لليهود .

٣ ـ انشاء حكومة وطنية في حياة برلمانية .

ولما لم تستجب بريطانيا الى تلك المطالب . فقد قررت اللجنة مهاجمة المستعمرات اليهودية ونسف القطارات الانكليزية .

وفي اخر يوم من ايام عام ١٩٣٦ نفذت مجموعة من ابناء العباسية هم :

١ ــ زكي عبد الرحيـــم

٢ ــ الحاج محمـــود درويش

٣ ــ الحاج محمد عبد الحميـــد

نفذت بالتعاون مع مجموعات اخرى من قريتي قوله ورنتيس وبقيادة حسن سلامه حادثة نسف قطار حيفا / اللد . فقد رابطت تلك المجموعة عند رأس العـين بعد ان لغمت السكة الحديدية هناك . وما ان وصل القطار منطقة الالغام حتـى انفجرت فخرج القطار عن السكة الحديدية وانكفأت عرباته واشتعلت فيها النيران . عندها صاح المناضل الشهيد محمد ياسين الله اكبر ، الله اكبر معلنا بدء الهجـوم على القطار واندفع نحوه راكضا . وكانت تلك الليلة بدرا الامر الذي مكن الجنـود الانكليز الذين قفزوا من القطار واستحكموا قرب عرباته المقلوبة من ان يصيبوا محمد ياسين وعددا من المهاجمين . ولكن هذا لم يفت في عضد المناضلين واستمروا فـي الهجوم حتى قضوا على جميع الانكليز الذين كانوا في القطار وعددهم خمسة وثلاثين جنديا . واستشهد من المناضلين سبعة على رأسهم المرحوم محمد ياسين كما جـرح في هذه المعركة القائد حسن سلامه .

بعد هذه الحادثة استخدم الانكليز اسلوبا جديدا لمعاقبة القرى التي تشـن هجمات على المستعمرات اليهودية او القوات البريطانية بقصد تخويفها وارهابها. وهذا الاسلوب الجديد كان يتمثل في نسف العمارات وقلع اشجار البرتقال حيث كانت الشجرة الواحدة تكلف حوالي عشرة جنيهات فلسطينية في ذلك الوقت .

وقد نفذت بريطانيا هذا الاسلوب الدنيء مع قرية العباسية الباسلة فلجأت الى نسف العمارات فيها . ومن المنازل التي نسفت في تلك الفترة : ــ

١ ــ منزل عبدالله ابو زايد

٢ ــ منزل علي شحاده الناطـور

٣ ــ منزل خليل حسن الامريكاني

٤ ــ مقهى الناجي الحاج اسماعيـل

هذا بالاضافة الى عدد كبير من المنازل تصدع وتطايرت شبابيكه من شـدة الاهتزاز الذي كان يحدثه نسف المنازل المذكورة اعلاه وقد لحق بالقرية خراب كبير .

ولكن ذلك لم يؤثر في معنويات اهالي العباسية فقد دأبوا طيلة سنوات الثـورة على التحرش الدائم بمستعمرة بتاح تكفا « ملبس » اليهودية واطلاق النار علـى حراسها . كما عمد اهالي القرية الى قلع اشجار مستعمرة بتاح تكفا مما دفع اليهود الى معاملة القرية بالمثل . فقلعوا عددا كبيرا من اشجار بيارات البرتقال المحاذية لهم.

ويمكنني القول بان قرية العباسية من القرى التي تضررت كثيرا ابان ثورة عام ١٩٣٦ .

ومع كل هذا فقد كان سكانها يقبلون على شراء الاسلحة باستمرار مع معرفتهم التامة بان سلطات الاحتلال تعاقب على ذلك بالسجن والاعـدام .

ومن الاشخاص الذين سجنتهم بريطانيا في تلك الفترة لحيازتهم اسلحـة المناضلـون :

١ ــ عطا يحيى جبرين حيث حكم عليه بالسجن خمس سنوات .

٢ ــ فارس صالح الملك حيث حكم عليه بالسجن خمس عشرة سنة .

٣ ــ محمود قراقيش حيث حكم عليه بالسجن مدة ثلاثة اشهر .

وغيرهم كثـيرون .

هكذا كان ابناء العباسية عام ١٩٣٦ شعلة نضال شوكة بجانب اكبر مستعمرة يهودية وهي بتاح تكفا والتي يطلق عليها اليهود ام المستعمرات فلقد جاهدوا عـام ١٩٢١ وقاموا بدور بارز عام ١٩٣٦ وسجلوا كذلك صفحات مشرقة من البطولة عـام ١٩٤٨ هو ما سنراه في الصفحات القادمـة .

الفصـــــل الثالث

جهـــاد القرية عام ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨

اولا : تشكيل اللجنة القومية واللجنة العسكرية فيها .

نظرا لقرب قرية العباسية من مستعمرة بتاح تكفا « ملبس » اليهودية والنزاع المستمر بينها وبين تلك المستعمرة اليهودية وحبا في الدفاع عن النفس . فقد اهتـــم اهلها باقتناء الاسلحة على اختلاف انواعها ، الامر الذي حدا بالشيخ حسن سلامـــه ليتخذها مركزا لتموين القطاع الغربي من المنطقة الوسطى الذي يشرف عليه . وقـــد تجاوب اهل القرية مع قائد القطاع الغربي فالفوا لجنة قومية من المخاتير واصحاب الجاه للاشراف على دفة الامور وهـــم : ــ

١ ــ السيد زكي محمد عبد الرحيم	رئيس المجلس المحلي ومختار
٢ ــ السيدعلي محفوظ ابو لاوي	مختـــار
٣ ــ السيد خميس صالح الحجة	مختـــار
٤ ــ السيد عبدالله رشيد	مختـــار
٥ ــ السيد يونس رباح الحوراني	مختـــار
٦ ــ السيد سعيد عودة الله	وجيـــه
٧ ــ الحاج محمد عبد الحفيظ	وجيـــه
٨ ــ الحاج سعيد جادالله	وجيـــه
٩ ــ الشيخ مصطفى ابو سلبـــد	وجيـــه
١٠ــ الشيخ خميس حمـــاد	وجيـــه
١١ــ الاستاذ اسماعيل الحنطي	وجيـــه
١٢ــ الحاج احمد ابو حليمه	وجيـــه
١٣ــ الشيخ عطا اسماعيل الشيخ	وجيـــه

وقد استطاعت هذه اللجنة بمعاونة المخلصين من ابناء البلد جمع التبرعات وشراء الاسلحة اللازمة .

وما يجدر ذكره في هذا المقام ان نسوة البلدة ايضا اسهمن في جمع التبرعات ومنهن ظريفة الامين وكثيرات غيرها .

وقد هبط الى القرية في بداية اندلاع القتال بين العرب واليهود والمناضل العراقي احمد جلال من جيش الانقاذ الذي اسس وحدة عسكرية منظمة بلغ عدد افرادها حوالي ١٥٠ شخصا للاشراف على الامن وحراسة القرية بالتعاون مع المناضلين الاخرين من ابناء القرية .

كما تألفت في القرية ايضا وبمعاونة الشيخ حسن سلامه قائد القطاع الغربي من المنطقة الوسطى لجنة للشؤون العسكرية للاشراف على خزن السلاح وتوزيعه على القرى المجاورة . بالاضافة الى اعداد النجدات اللازمة للمناطق التي تتعرض لهجوم يهودي وكذلك ارسال وحدات من المناضلين لحراسة بعض المناطق القريبة من الاعداء مثل حي « ابو كبير » في يافا وملجأ الرجاء في الرملة . وقرية سلمة الباسلة وكانت هذه اللجنة تتألف من المناضلين :

١ ــ السيد زكي عبدالرحيم

٢ ــ الحاج محمود درويش

٣ ــ الحاج محمد عبد الحميد

والى هذه اللجنة العسكرية يعود الفضل فيما قامت به قرية العباسية من بطولات واعمال مجيدة خلال الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٤٨ .

ثانيا : التسلل اليهودي ومجزرة ١٣ كانون اول عام ١٩٤٧

لما كانت قرية العباسية واقعة بين مطار اللد الدولي الذي كانت تشرف عليه القوات الانكليزية ، ويحد القرية من الجنوب وبين مستعمرة بتاح تكفا اليهودية وكانت تحدها من الشمال . فان اهالي القرية كثيرا ما كانوا يتعرضون للقوافل اليهودية التي كانت تخرج من المستعمرة نحو المطار للعمل فيه . ففي ١٩٤٧/١٢/١٢ كمنت مجموعة من المناضلين من ابناء القرية لقافلة يهودية كانت محروسة باحدى الدبابات الانكليزية. ولما وصلت القافلة الى بيارات ويلهلما الالمانية امطرها المناضلون وابلا من نيران بنادقهم واوقعوا فيها بعض الخسائر . وما ان وصلت القافلة الى مطار اللد حتى

خرجت المصفحات الانكليزية الى مكان الحادث واشتبكت مع المناضلين من ابنـــاء العباسية عدة ساعات ، استشهد فيها المناضل احمد الحاج محمود كما جرح الشـــاب المناضل يوسف ابو غليون وفارس عطا ومن الديهي ان تكون عدة اصابات وقعـــت بين افراد القوات الانكليزية . والدليل على ذلك مدى الانفعال والغيظ الذي لحـــق بالقائد الانكليزي في المطار حيث اصدر امرا تعسفيا بتفتيش القريبة وجمع سلاحهـــا وعندما وصل هذا الامر الى اهالي القرية جعل شبابها يخفون اسلحتهم ويقضون نهارهم مختفين بين بيـــارات البرتقـــال .

ولكن هذا القائد الانكليزي لم يحضر الى القرية للتفتيش والبحث عن الاسلحـــة كما زعم وانما تواطأ مع اليهود في مستعمرة بتاح تكفا لتنفيذ ضربة لاهالي القريـــة. فسكان المستعمرة يعرفون جيدا اهل العباسية فقد كان لهم مع هذه القرية جـــولات متعددة تحدثنا عنها سابقا ، كما يعرفون ما فيها من سلاح . لذلك لجأوا الى الحيلة والغدر وهي صفة التصقت بهم منذ ان وطئت اقدامهم ارض فلسطين الى يومنا هذا. فجاءوا الى القرية متنكرين بلباس جنود بريطانيين في اربع سيارات . ثلاثة منها شبيهة جدا بسيارات الجيش البريطاني اما السيارة الرابعة فكانت من نـــوع « بيك آب » جاءوها من ناحية الشمال من ناحية مستعمرة بتاح تكفا « ملبس » الساعة الثانية ظهر يوم السبت الموافق ١٩٤٧/١٢/١٣ ومن نعم المولى ان السوق التي كانت تقـــام عادة يوم السبت في « زقاق الرمل » كانت قد انقضت . لذلك لم يجد اليهود ما يصبون اليه من جمهور اعزل من السلاح . وما ان وصل هؤلاء الى القرية ، ظن السكان ان الجيش الانكليزي قد حضر للتفتيش والبحث عن السلاح ونزل هؤلاء من السيارات واخذوا يبثون الالغام الموهة على شكل علب الحلوى والسجاير .

ولحسن الحظ شاهد احد سكان القرية واسمه حسن عبدالعزيز السيـــارة الرابعة التي كانت من نوع « بيك آب » فعرفها وصاح باعلى صوته يهود ، يهـــود انها سيارة برورمان اليهودي ، انا اعرفها انهم يهود وليسوا انكليز ، اسقط في يـــد اليهود عندما سمعوا صيحة حسن عبدالعزيز فاخذوا يطلقون النار في كل اتجـــاه واسرعوا الى سياراتهم للهرب . ولكن اهل البلد لم يمهلوهم واشتبكوا معهم وبسرعة البرق وصل المناضلون الى ارض المعركة من كل صوب يحملون بنادقهم التي اخفوها خوفا من التفتيش البريطاني . وصل هؤلاء المناضلون وباقصى سرعة . وان كنـــت انسى فلن انسى منظر ذلك الشاب الجرىء الشهيد يوسف الحوراني الذي وصـــل الى ميدان المعركة واشتبك مع الاعداء . . فدب الذعر والهلع في صفوف اليهـــود المهاجمين ووقعت بينهم خسائر جسيمة حتى انهم لم يستطيعوا العودة الى بتاح تكفا الا بثلاث سيارات فقط . اما السيارة الرابعة فقد التهمتها النيران على ارض المعركة.

كما ان السيارات الثلاثة الاخرى تعرضت للنيران من قبل المناضلين الذين كانوا مختفين في البيارات خوفا من التفتيش البريطاني على السلاح ومصادرته وسجن من يحمله .

بعد انسحاب اليهود خرج اهالي القرية ليلحقوا بالمهاجمين ولكن الالغام الموهة الحقت بهم خسائر كبيرة . فتحول نصرهم الى عزاء وقد استشهد في هذه المعركة :

١ ــ الشهيد يوسف الحوراني

٢ ــ الشهيد يوسف الدريني

٣ ــ الشهيد محمود زيدان

٤ ــ الشهيد فنوس الحاج علي ابو زايد

٥ ــ الشهيد حسن عبدالقادر حسين

٦ ــ الشهيد حسن عبد العزيز

٧ ــ الشهيدة امنه حسين فرح وطفلها الرضيع

٨ ــ الشهيد حسن العدلي

اما اليهود فقد خسروا في هذه المعركة خمسة وعشرين قتيلا وجريحا وقد عرف اهل القرية ذلك عن طريق عجوز اسمها الحاجة امنه « عمة حسين مصلح » كانت تعمل في مستعمرة بتاح تكفا « ملبس » اذ حضرت اليها سيدتها اليهودية وقالت اليها « لم يعد لك عندنا رزق يا حاجة امنه » . لقد قتل ابناء قريتك اليوم خمسة عشر شخصا من ابناء مستعمرة ملبس لذا فانا لا استطيع حمايتك من عصابات الهاجاناه وارغون وشتيرن واطلب منك مغادرة البيت والمستعمرة حالا والعودة الى قريتك .

ومما يجدر ذكره في هذا المقام ان قوة بريطانية مصفحة كانت تقوم باعمال الدورية بالقرب من مكان الحادث وعلى الطريق العام الموصل بين يافا واللد حتى تتدخل في الامر اذا اصبح اليهود المهاجمون في خطر الامر الذي لا يدع مجالا للشك في التواطؤ الانكليزي الصهيوني لضرب تلك القرية .

هكذا اراد اليهودان ان يخيفوا اهل هذه القرية الباسلة . لكن اهل القرية بعد هذه المعركة تيقظوا واعدوا للامر عدته ، فعمدوا الى حفر خندق يحيط بالقرية من الناحية الشمالية واقاموا نقاط مراقبة حول القرية تعمل ليل نهار ليأمنوا امر المباغتة.

وراحوا يشترون الاسلحة بأي ثمن حتى وصل الامر بهم ان الواحد منهم كان يبيع حلي زوجته لشراء بندقية له . وهكذا غدت القرية ترسانة حربية وقد اخذت على عاتقها امر الدفاع عن القرى المجاورة وذلك بارسال نجدات اليها حتى اصبحت تعرف عام ١٩٤٨ « بام النجدات » فقد وصلت نجداتها الى قرية سلمه ومدينة يافا وقرية بيت دجن وقرية القسطل . كما وصلت ايضا الى اسدود وحمامة وبرير في جنوب فلسطين .

معركـــة البيارات الشماليـــة

في ١٩٤٨/١/٢

كان موسم قطف البرتقال في اوجه عيدما اندلع القتال بين العرب واليهود فـــي فلسطين ولما كانت قرية العباسية محاطة ببيارات البرتقال من جميع جهاتها وخاصة الجهة الشمالية المحاذية لمستعمرة « بتاح تكفا » اليهودية . فكل اهالي القرية فـــي طريقه لحماية مشاغل قطف البرتقال من الاعتداءات اليهودية . فشكلوا حرسا خاصا من ابناء القرية يرافق تلك المشاغل التي تقوم بجني المحصول ومن الاشخاص الذين انيطت بهم هذه المهمـــة : ــ

١ ــ محمد صالـــح طوطح

٢ ــ ابراهيـــم ابو حليمـــــه

٣ ــ مصطفى الحصـــري

٤ ــ حـــرب مطـــاوع

وغيرهم كثيرون من ابناء القريـــة .

وعندما بدأ المتعهد بقطف برتقال بيارة حسن محمد ظاهر وهي واقعة في شمـــال القرية . اخذ اليهود من مستعمرة بتاح تكفا « ملبس » في اطلاق النار على العمـــال. فرد حرس المشغل على النار بالمثل . وارسل كل طرف يطلب النجدة . فانهالت النجدات على الطرفين واحتدم القتال واشتد . فاسرع الشيخ حسن سلامه قائد القطـــاع الغربي من المنطقة الوسطى الى ارض المعركة ــ وكان يومها في القرية ــ حيث اشرف عليها كما انه اشترك في القتال اشتراكا فعليا حيث كان يصلي الاعداء نارا حامية من رشاشه من طراز برن الماني . وظهر جليا ان المعركة تميل لصالح ابناء قرية العباسية. وكالعادة لجأ اليهود الى القوات البريطانية يطلبون منها الحماية والتدخل مدعين ان مناضلي العباسية شنوا عليهم هجوما عاما ويريدون اقتحام المستعمرة . فخرجت الدبابات والمصفحات الانكليزية من مطار اللد ومن معسكر تلتفنسكي واتجهت نحـــو القرية وذلك من اجل حماية مستعمرة بتاح تكفا من الهجوم المزعوم . وسلكـــت الدبابات الانكليزية التي خرجت من مطار اللد طريق مستعمرة ويلهلما الالمانية ودخلت اطراف القرية الشرقية وتمركزت في نقطة خلف بيارة حسن ظاهر بينما سلكت المجنزرات البريطانية التي جاءت من معسكر تلتفنسكي البريطاني طريقا اخر من الجهة الغربية مكنها من الوصول الى نقطة تقع شمال بيارة حسن ظاهر .

ولما كان المناضلون متمركزين في البيارة المذكورة فقد اصبحوا مطوقين من قبل القوات البريطانية من الشمال والجنوب . فترك المناضلون البيارة ونزلوا في وادي عميق عند بيارة « ابو عوض » واشتبكوا مع القوات الانكليزية على اعتبار انها قوات يهودية . فلم يكن المناضلون على علم بامر النجدات البريطانية للعدو .

ومن حسن حظ المناضلين ان احد ابناء القرية وهو الحاج محمود درويش كان يومها في يافا . وفي اثناء عودته لاحظ المجنزرات البريطانية وهي تتجه نحو القرية . ولما وصل القرية انتقل فورا الى ارض المعركة واعلم الشيخ حسن سلامه بتدخل الانكليز وان القوات البريطانية اصبحت تطوقهم من الشمال والجنوب . وان الذين يقاتلونه الان هم الانكليز وليس اليهود .

وفي الوقت نفسه ارسل الحاج محمود درويش ثلاثة من معلمي القرية الذين يتقنون التحدث باللغة الانكليزية ومنهم الاستاذ اسماعيل الحنطي ارسلهم رافعين علما ابيض الى بيارة الاميركاني حيث كانت الدبابات الانكليزية للتحدث مع القائد الانكليزي. ولما وصل هؤلاء بينوا للقائد الانكليزي ان اليهود هم الذين بدأوا باطلاق النار على العمال الذين يقومون بقطف البرتقال فاجابهم القائد الانكليزي بان اليهود ابلغوا القيادة البريطانية بان اهالي العباسية قد شنوا على مستعمرة بتاح تكفا هجوما عاما. وقد طلبوا نجدة بريطانية لحمايتهم .

بعد ان اقتنع الضابط الانكليزي بصحة كلام الوفد امر قواته بالكف عن اطلاق النار وانسحبت من ارض المعركة وبعدها ساد الهدوء المنطقة الشمالية جميعها .

استمرت تلك المعركة حوالي ثماني ساعات قبل ان تصل القوات البريطانية وقد تكبد اليهود خسائر جسيمة اضطرتهم الى طلب العون والنجدة من القوات الانكليزية . اما اهالي العباسية فقد استشهد منهم اثنان :

١ ــ عبد الرحمن ابو حاكمه

٢ ــ عيسى حامد دنون

كما جرح كثيرون من ابناء القرية في هذه المعركة ومنهم حافظ الامين وحسين الدلبشي وعلي العبيش وغيرهم .

وكانت هذه المعركة اختبارا من قبل اليهود لقوة العباسية وجس نبضها ومعرفة ما بها من اسلحة ومدى صمودها في وجه الهجمات اليهودية . لقد كانوا يعلمون ان

تلك القرية هي اقوى قرية في السهل الساحلي الفلسطيني لذلك ارادوا اختبارها في هذه المعركة وقد اثبتت العباسية بالفعل انها قرية قوية حيث استطاعت لولا تدخل القوات البريطانية التغلب على القوات اليهودية . بعد هذه المعركة لم يجرؤ اليهود على مهاجمتها مطلقا الى ان انهارت وسقطت جميع القرى المجاورة مثل سلمه وساقية والخيرية وكفر عانه بيد اليهود فاصبحت العباسية خط الدفاع الاول عن جميع القرى والمدن الواقعة الى الشرق منها وكان ذلك في الاول من ايار من عام ١٩٤٨ عندها انفرد العدو بالقرية واصبح يحيط بها من ثلاث جهات الامر الذي مكنه من احتلالها لاول مرة في الخامس من ايار عام ١٩٤٨ كما سنرى في صفحات قادمة .

رابعا : ملجأ الرجاء

٥ نيسان عام ١٩٤٨

ملجأ الرجاء عمارة شيدها زهدي ابو الجبين لتكون ملجأ للايتام وهي واقعة على طريق يافا ــ الرملة ، وعلى بعد ثلاثة اميال من مدينة الرملة غربا وسط بيارات واحراش متصلة بعضها ببعض . وقد اتخذها الشيخ حسن سلامه مقرا لقيادة القطاع الغربي من المنطقة الوسطى التي كان يشرف عليها وذلك نتيجة لاصرار اهالي مدينتي اللد والرملة على اتخاذ هذه العمارة مقرا للقيادة . وقد كان يقوم على حراسة الملجأ مجموعة من المناضلين يقدر عددهم بستة وخمسين مناضلا من قرى متعددة. كما كان يوجد على سطح الملجأ دائما احد الجنود اليوغسلافيين المدربين على رشاش من النوع الثقيل من طراز فيكرز من اجل تشديد الحراسة على الملجأ .

لجأ اليهود كعادتهم الى الانكليز لمساعدتهم في نسف الملجأ . وذلك لمعرفتهم التامة باسرار ذلك الملجأ خاصة وان الانكليز كانوا يقيمون فيه قبل انسحابهم من منطقة اللد والرملة . وتنفيذا للخطة تنكر هؤلاء الانكليز في زي لباس عربي ودخلوا الى الملجأ مع المتفجرات ساعة تبديل الحرس . لان تلك الساعة كان يكثر فيها الدخول والخروج من الملجأ واليه . ونظرا لان الحراس كانوا من قرى متعددة . فقد كانوا لا يعرف بعضهم بعضا احيانا الامر الذي سهل على الانكليز الاندساس ودخول الملجأ ووضع اكياس المتفجرات في الاماكن غير المشبوهة . وفي الساعة الثانيةعشرة من ليلة الخامس من نيسان عام ١٩٤٨ انفجرت تلك الالغام وقتلت عددا كبيرا من حراس الملجأ كان من بينهم ستة من ابناء العباسية الابرار وهم : ــ

١ ــ صبحي حسين فرح

٢ ــ مصطفى محمد عودة الله

٣ ــ محمد حسين الناطـــور

٤ ــ محمد رشيد باكير ابو لوحـــة

٥ ــ موسى خميس الهودلـــي

٦ ــ محمود محمد الهودلـــي

ومما يجدر ذكره ان قائد القطاع الغربي من المنطقة الوسطى الشيخ حســن سلامه كان ليلتها في الملجأ ولكنه ترك الملجأ الى الرملة الساعة العاشرة مساء لتناول العشاء بدعوة من اللجنة القومية فيها . وهكذا نجا الشيخ حسن سلامه من مكيـدة اليهود وغدرهم اذ كان الشيخ حسن سلامه هو المقصود من عملية نسف الملجأ .

وقد ظن الناس يومها ان اليهود هم الذين نسفوا الملجأ .. ولكن تبين فيما بعد ان الذين نسفوه هم جنود بريطانيون . وقد اعترف بذلك اثنان منهم اسرى في معركة وادي الصرار احدهما استرالي والاخر انكليزي وافادا بان اليهود اغروهما بالمـال والنساء . وقد صدر الامر بقتلهما رميا بالرصاص جزاء خيانتهما للعرب وقتلهم الناس لاتفه الاسباب وتعاونهم مع الاعداء .

بعد نسف الملجأ نقل الشيخ حسن سلامه مقر قيادته الى قرية العباسية فاصبحت مركزا للتموين والامداد والعمليات في آن واحد . وهذا ما اعطاها وزنا ومكانة مرموقة بين القـرى المجـــاورة .

خامسا : معسكر تلتفنسكي ، معسكر الامريكـــان

١٥ نيسان ١٩٤٨

معسكر تلتفنسكي او معسكر الامريكان كما يسميه سكان القرى المجاورة من العرب . اسسته الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية على قطعة من الارض مرتفعة تنوف مساحتها على عشرة الاف دونم . وقد اتخذته مركزا لتموين جيشها في الشرق الاوسط . وانتقل الى يد الانكليز بعد انتهاء الحرب وهو واقع بين قريتي سلمه من الغرب والعباسية من الشرق . وكانت تربطه شبكة من الطرق المعبدة بالقـرى والمدن المجاورة له بالاضافة الى خط سكة حديد يربطه بمطار اللد . وهذا ما اعطـاه مكانة استراتيجية . لهذا طمع العرب واليهود في السيطرة على هذا المعسكر . وسعى كل طرف لكسب ود الانجليز الذين كانوا يسيطرون عليه . ولكن الخبث البريطانـــي والمكر الصهيوني لعبا دورهما هذه المرة ايضا . فارسل الانكليز بالاتفاق مع اليهـود

رسولا من طرفهم الى قيادة المناضلين في العباسية يعلمها بان الانكليز سوف ينسحبون من المعسكر في ١٤ نيسان عام ١٩٤٨ وان عليهم الاستعداد لتسلمه قبل ان يسبقهم عليه اليهود . وقد سر العرب بهذه المبادرة البريطانية واعتبروها حسنة منهم ليكفروا بها عن بعض خطاياهم وجرائمهم التي الحقوها بالشعب الفلسطيني . ولكن الانكليز كانوا قد تواطأوا مع القوات اليهودية وسلموها الاماكن الحصينة في المعسكر قبل انسحابهم منه وذلك لقتل اكبر عدد ممكن من المناضلين العرب لدى دخولهم المعسكر.

استعد المناضلون من ابناء العباسية وسلمه والخيرية والسافرية وكفر عانة والقرى الاخرى لدخول المعسكر وتسلمه من القوات الانكليزية . واندفعت جموع المناضلين الى داخل المعسكر . ولم يكونوا يعرفون بالتواطؤ الانكليزي الصهيوني . واذا بالنيران اليهودية تنهال عليهم من كل ناحية فقتل منهم من قتل وجرح من جرح. ولكنهم تشبثوا بمواقعهم وبدأوا معركة ضارية مع العدو ولو انها غير متكافئة واستمرت المعركة يوم ١٤ نيسان وليله وكذلك طيلة نهار يوم ١٥ نيسان عام ١٩٤٨ ونظرا لافتقار المناضلين الى الدبابات والمدافع بدأ موقفهم يتضعضع شيئا فشيئا . فلقد استعان المناضلون العرب بالمدافع من صنع محلي . ولكنها انفجرت وقتلت من عليها ومنهم عبد القادر محمود ابو سرسك من العباسية الذي انفجر به المدفع الذي تم صنعه في العباسية كما ان الدبابات التي كانت تمرابطة في مطار اللد والتي كانت تأتمر بامر اللجنة القومية في اللد تأخرت كثيرا في دخول المعركة فلم تشارك الا بعد ظهر اليوم التالي وعندما اصبحت المعركة على وشك الانتهاء لصالح اليهود .

وباحتلال اليهود لمعسكر تلتفنسكي ذي الموقع الاستراتيجي اصبحوا يسيطرون على جميع الطرق المؤدية الى قرية سلمة الباسلة فتم لهم تطويقها كما اخذوا يهددون بصورة مباشرة قرى ساقية وكفر عانة والخيرية والعباسية فبدأ سكانها في الرحيل الى القرى المجاورة وخاصة بيت نبالا ودير طريف ورنتيه وفجة وغيرها . وهكذا اصبحت معظم القرى الساحلية خالية من سكانها العرب ما عدا العباسية حيث بقي فيها المناضلون حتى ٥ ايار عام ١٩٤٨ حيث تم احتلالها الاول .

لقد فقدت العباسية في معركة تلتفنسكي اثنين من ابنائها الابرار وهما :

١ ــ الحاج حسين رشيد ابو حليمه

٢ ــ عبدالقادر محمود ابو سرسك

رحمهما الله واسكنهما فسيح جنانه .

سادسا : الاحتلال اليهودي الاول لقرية العباسية في ٥ ايار ١٩٤٨

كان لسقوط معسكر تلتفنسكي ذي الموقع الاستراتيجي في يد اليهود في ١٤ نيسان عام ١٩٤٨ اكبر الاثر في تضعضع معنويات القرى المجاورة وخاصة قرى سلمة والخيرية وساقية وكفر عانه . فقد تم تطويق قرية سلمة والسيطرة على مداخلها . كما ان اليهود سيطروا ايضا على الطرق المؤدية الى القرى الاخرى التي مر ذكرها والى مدينة يافا . الامر الذي حدا بالسكان الى اخلاء قراهم . ولكن اهل العباسية لم يفعلوا ما فعلت القرى المجاورة وانما عمدوا الى ترحيل الاطفال والنساء والشيوخ. وبقي المناضلون في القرية وقد اصبح الاعداء يحيطون بها من الناحيتين الشمالية والغربية . وهكذا اصبحت تلك القرية الباسلة بمثابة خط الدفاع الاول عن جميع القرى المجاورة لها من الشرق قبل مدينة اللد وقرى دير طريف وبيت نبالا ورنتيه ومجه وقوله ... الخ .

كان اليهود يعلمون ان العباسية بوضعها الحالي تعتبر شوكة في حلق المستعمرات اليهودية خاصة وانها قريبة من اكبر مستعمراتهم مثل بتاح تكفا وتل ابيب . لهذا قرر العدو الصهيوني احتلال هذه القرية بأي ثمن .

ففي صباح الخامس من ايار عام ١٩٤٨ بدأ اليهود في صب نيران مدافعهم نحو تلك القرية . واستخدموا في ذلك مدافع « المورتر » وكانت هذه اول مرة يستعمل اليهود فيها هذا النوع من المدافع . ولكن المناضلين من ابناء القرية لم يأبهوا لهذا القصف وبدأوا يستعدون للدفاع عنها . ولما رأى اليهود عناد المناضلين وتمسكهم بقريتهم دفعوا اليها بقوات مشاة كبيرة من الشمال والغرب . فتصدى المناضلون لها ودارت معركة كبيرة . وقد استعان اليهود في هذه المعركة بالدبابات من نوع شيرمان وذلك لاقتحام الخندق الذي كان يحيط بالقرية من الناحية الشمالية . ولولا هذه الدبابات لما استطاع اليهود اقتحام الخندق . فلقد صمد المناضل الجريء عبدالهادي حسين سقيلو امام الاعداء لم يتزحزح لحظة وظل خلف مدفعه الرشاش يصلي الاعداء نارا حامية ويمنع تقدمهم الى ان قذفه اليهود بقذيفة مدفع اوت بحياته. ولقد اعجب الصهاينة بشجاعة هذا المناضل . فما كان منهم الا ان دفنوه ودونوا اسمه على قبره وذلك تمجيدا للبطولة والشجاعة التي اظهرها .

وباقتحام اليهود الخندق سيطروا على الوضع وانسحب ابناء العباسية من قريتهم في ٥ ايار عام ١٩٤٨ وكلهم عزم وامل في العودة اليها .

وعندما استعاد اهل العباسية قريتهم من اليهود في ١٠ حزيران عام ١٩٤٨ وجدوا قبر هذا المناضل . وقد حدث من زار القبر واشرف على نقل رفاقه بان جسده لم يتعفن ولم تنبعث منه اية رائحة كريهة بالرغم من مرور اكثر من شهر على استشهاده رحمه الله .

وما كاد اليهود يدخلون القرية حتى افرغوا سمهم وحقدهم فيها . فالعباسية التي تصدت لليهود وهزمتهم في اكثر من موقعة هي الان طوع بنانهم . فبدأ في نسف عماراتها . ومن المنازل التي نسفت عمارة دار (ابو ارشيد) ومقهى دار ابو حليمه ومدرسة القرية ودار الحاج انيس محمد ابراهيم وكل هذه المنازل لها ميزة استراتيجية تصلح لان تكون دفاع عن القرية . كما احرق اليهود الكثير من منازلهم . وعمدوا ايضا الى نزع القرميد الاحمر الذي كان يغطي معظم سطوح بيوتها نزعوه واخذوه الى مستعمراتهم . كل ذلك كان يحدث واهلها ينظرون اليها عن بعد ينتظرون اللحظة المواتية لهم للانقضاض على الاعداء واسترجاع قريتهم الحبيبة وقد تم لهم ذلك في ١١ حزيران عام ١٩٤٨ .

سابعا : مناضلو العباسية يستردون القرية من ايدي اليهود في ١١ حزيران ١٩٤٨

لم تكن قرية العباسية هي القرية الوحيدة التي سقطت بيد اليهود في ٥ ايار عام ١٩٤٨م . بل سقطت قرى ومدن فلسطينية متعددة بايديهم . فقد احتل اليهود قرية القسطل العربية في ٧ نيسان عام ١٩٤٨ وقرية دير ياسين في ٨ نيسان من العام نفسه وكذلك احتلوا مدينة طبرية في ١٩ نيسان عام ١٩٤٨ وحيفا في ٢٤ نيسان ١٩٤٨ ويافا في ٢٨ نيسان عام ١٩٤٨ بالاضافة الى عدد كبير من القرى الاخرى .

ولكن لم يحدث ان فكر سكان قرية او مدينة من المدن والقرى التي احتلت من قبل اليهود في استرجاع قريتهم كما فعل اهالي قرية العباسية . فهي القرية الوحيدة في فلسطين التي استطاع اهلها استرجاعها ودحر اليهود منها ــ اذا استثنينا قرية المالكية في شمال فلسطين التي تناوب على احتلالها الجيش اللبناني وقوات جيش الانقاذ مع القوات الصهيونية عدة مرات ــ وهذه نقطة يجب ان تسجل لاهالي العباسية . فلم تذق القوات الصهيونية مرارة الهزيمة والهرب من ميدان المعركة تاركة قتلاها وجرحاها ، حتى الفتيات ، احياء الا في معركة استرجاع قرية العباسية.

لقد سبق القول ان اليهود استطاعوا احتلال قرية العباسية في ٥ ايار عام ١٩٤٨ وانهم بدأوا في حرق منازلها ونسف عماراتها الامر الذي اثار اهل العباسية

الذين كانوا قد لجأوا الى قرى دير طريف وبيت جالا والطيرة وغيرها . فقرر هـؤلاء استرداد قريتهم مهما كان الثمن ، فتنادوا للجهاد فلبى دعوتهم مناضلون من دير طريف ١٩٤٨ .

وبناء على قرار مجلس الامن اعلان الهدنة بين المتحاربين في فلسطين فقد سلم الوسيط الدولي الكونت فولك برنادوت في ٧ حزيران عام ١٩٤٨ الدول العربية مذكرة قال فيها انه عين الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة الموافق ١١ حزيران ١٩٤٨ موعد البدء للهدنة . وان على الفريقين ان يمتنعا عن اطلاق النار وعن القيام بأية حركة عسكرية اعتبارا من تلك الساعة والى مدة اربعة اسابيع .

وبدأت الاذاعات تتحدث عن اقتراب موعد الهدنة لذلك قرر مناضلوا العباسية استرداد قريتهم مهما كان الثمن ، فتنادوا للجهاد فلبى دعوتهم مناضلون من دير طريف وبيت نبالا وسلمة وغيرها من القرى المجاورة وتجمع المناضلون في معسكر بريطاني قديم كان لا يزال بيد العرب قريب جدا من القرية اسمه معسكر « البنات » .

وكان على رأس المناضلين في المعسكر المجاهدون التالية اسماؤهم : ــ

الحاج محمد عبد الحميد

الحاج محمود درويش

السيد زكي عبد الرحيم

الشيخ عطا الطريفي

السيد خالد ظاهر

السيد حسين زينه

السيد زكي علي

السيد موسى ابو حاشيه

وقد بلغ عدد المناضلين الذين تجمعوا اكثر من ٢٠٠ مناضلا وقد وضع هـؤلاء خطة لمباغتة العدو واخذه على حين غره حتى لا يستفيد من اسلحته الحديثة وتفويت الفرصة عليه في استدعاء نجدات له . واتفقوا على ان تكون ساعة الصفر منتصف ليل الحادي عشر من حزيران عام ١٩٤٨ اما تنفيذ الخطة فكان كما يلي : ــ

١ ــ هجوم يسير من ناحية طريق اللد القديمة ، اي من الجنوب بحيث يتفرع الى فرعين : الاول يتابع هجومه على الطريق نفسها حتى دار عليان ذات الموقع الاستراتيجي في الناحية الجنوبية .

والثاني يتجه نحو الغرب ثم يعود ويميل الى الشمال ليهاجم اليهود في المنطقة الواقعة بين دار ابو حليمه ودار زكي عبد الرحيم وهذه المنطقة تقع ضمن القطاع الجنوبي للقرية .

٢ ــ هجوم يسير على طريق اللد ــ يافا . حتى اذا ما وصل الى مستعمرة ويلهلما الالمانية اتجه نحو الغرب وهاجم اليهود في القرية عن طريقين .

أ ــ طريق ام الجعريم . وهي طريق ترابية كانت توصل القرية بالطريق الرئيسية اللد ــ حيفا وتمر عبر بيارات البرتقال ــ وهدفه الوصول الى البيادر الشرقية .

ب ــ طريق رنتيه ــ وهي طريق ترابية ايضا عبر بيارات البرتقال كانت توصل القرية الى الطريق الرئيسية اللد ــ حيفا وكذلك قرية رنتيه ــ وهدفه الوصول الى مدرسة القرية ودار عطا شبلي .

وحانت ساعة الصفر . واخذ المناضلون في التسلل في صمت وهدؤ دون ايما اشارة وبدأوا في الاقتراب من القرية حتى اصبح كل شيء امامهم واضحا . ومع ذلك حافظوا على صمتهم وهدوئهم . وعندما اصبح العدو منهم قاب قوسين او ادنى انفجر البركان فجأة على الاعداء من الناحيتين الشرقية والجنوبية ومع لعلعة الرصاص كان صوت الله اكبر الله اكبر يدوي في كل مكان .

وكان من روعة نجاح الخطة ان بعض المناضلين استطاعوا الوصول الى الاعداء وقتلهم قبل ان يستعمل هؤلاء سلاحهم . ودارت الدائرة على الاعداء وولوا الادبار مبعثرين مشتتين فلاحقهم المناضلون وقتلوا منهم ثمانية وثلاثين شخصا . كنت ترى جثثهم مبعثرة هنا وهناك . كما اسر اهالي القرية فتاتين يهوديتين .

وقد استعان اليهود بالصليب الاحمر الدولي لاسترداد جثث قتلاهم وادعوا ان لديهم جثثا عربية ، وانهم على استعداد لاستبدال جثث اليهود بها . فسلم اهالي العباسية الصليب الاحمر الدولي اربع عشرة جثة وذهب وفد من القرية يتكون من السيدين زكي علي واسماعيل الحنطي مع الصليب الاحمر لاستلام الجثث العربية ولكنهم لم يجدوا سوى ثلاث جثث فقط احضروها الى القرية وقاموا بدفنها فيها .

ولو اغتنم المناضلون فرصة تضعضع اليهود ولاحقوهم لاستطاعوا استرداد قرية كفر عانة ايضا . الا ان المناضلين اكتفوا بذلك وراح كل واحد منهم يتفقد بيته وداره .

وقد اغتنم اليهود فرصة انشغال المناضلين في قريتهم فارسلوا ثلاث مصفحات لاسترداد القرية الا ان المناضلين تصدوا لها واصلوها نارا حامية . وفي الوقت نفسه ذهب السيد زكي عبد الرحيم رئيس المجلس القروي الى حاكم اللد ادريس بك وطلب منه ان يمده بمصفحة للوقوف امام المصفحات اليهودية وقد لبى حاكم اللد العسكري الطلب وارسل على الفور دبابة لمساعدة المناضلين . وقد اشتبكت هذه الدبابة مع احدى المصفحات اليهودية وقذفتها من مدفعها قذيفة ادت الى اتلافها وقتل من فيها وكانوا ستة اشخاص بينهم فتاتان . فما كان من المصفحتين الاخريين الا الفرار وفي تلك الساعة وصل الى القرية مندوب عن لجان الهدنة واشرف على وقف اطلاق النار وتعيين الحدود بين المحاربين .

ثامنا : تطويق العباسية واحتلال اليهود لها ثانية في ٥ تموز ١٩٤٨

فرض مجلس الامن الهدنة بين المحاربين في فلسطين الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة الموافق ١١ حزيران عام ١٩٤٨ . بعد ان استطاع المناضلون من ابناء العباسية استرداد قريتهم . وقد بقي في القرية لحراستها والدفاع عنها حوالي مائة وسبعين مناضلا من ابنائها وعلى رأسهم الحاج محمود درويش . وقد كان وضع المناضلين في القرية سيئا للغاية وخاصة من حيث التموين نظرا لان القرية كانت خالية من السكان . وهذا ما جعل نصيب المناضل اليومي من الغداء لا يتعدى رغيفا من الخبز بالاضافة الى بعض الخضار . ناهيك عن النقص الشديد في الذخيرة والسلاح.

وقبل ان تنتهي الهدنة بيوم واحد خرج وفد من اهالي القرية مكون من السادة :

الحاج محمود درويش

الاستاذ علي زكي محمود

الشيخ مصطفى سلبد

الشيخ علي الدريني

وذهب الى قرية عزون وذلك لمقابلة قائد القوات العراقية هناك المقدم علي غالب عزيز وطلبوا العون والمساعدة منه للقرية . وبعد ان استوضح القائد العراقي عن موقع القرية قال للوفد : انه لا يستطيع تقديم اية مساعدات لهم ، واضاف بأن

القرية داخلة في حدود التقسيم مسافة تسعة كيلومترات كما ان القرية واقعة خارج صلاحياته اذ ان منطقته تمتد من رأس العين جنوبا وحتى عارة وعرعرة شمالا ونصح الوفد بأن يخلوا القرية فورا من المناضلين لانها ساقطة عسكريا .

بعد ذلك ذهب الوفد لمقابلة القائد الاردني — احمد صدقي الجندي — وطلبوا المعونة والمساعدة منه فاجابهم احمد صدقي الجندي بان موقع العباسية خطر ولا يمكن الدفاع عنها حيث انها تشكل نتوءا داخل الاراضي التي يحتلها اليهود . وان من السهل تطويقها . لذا فانه نصح باخلائها فورا . ثم اعطى الوفد صندوقا من الذخيرة لتوزيعه على المناضلين .

ايقن الوفد بعد هاتين المقابلتين بان القرية لا بد ساقطة بيد الاعداء . وان عليهم ان ينقلوا هذه الصورة بامانة الى المناضلين المرابطين فيها . وفوض الوفد الحاج محمود درويش للقيام بهذه المهمة والعودة الى القرية فورا . اما باقي اعضاء الوفد فقد عرجوا الى بيت نبالا ودير طريف حيث كانت تسكن عائلاتهم .

وصل الحاج محمود درويش الى القرية ودعا الى اجتماع طارىء شرح فيه الظروف السيئة التي تمر بها القرية . وطلب من المناضلين ان يعطوا رأيهم بصراحة في خيارين لا ثالث لهما وهما اما الانسحاب من القرية ليلا والعودة اليها نهارا او البقاء في القرية والدفاع عنها مهما كلف الثمن .

لقد عز على الكثيرين من المناضلين الانسحاب من القرية بعد ان حرروها بدمائهم . لذلك فضل حوالي مائة مسلح البقاء في القرية والدفاع عنها بدمائهم . اما الاخرون فقد انسحبوا ليلا من القرية . وهكذا بقي في القرية مائة مناضل ليواجهوا النهاية الثانية لتلك القرية الشجاعة .

وفي صباح اليوم التالي وبعد انتهاء الهدنة المقررة . شن العدو الصهيوني هجوما واسع النطاق من ذراعين من اجل الاستيلاء على مدينة اللد والقرى المجاورة لها .

— الذراع الاول الشمالي بدأ من الشمال من مستعمرة بتاح تكفا « ملبس » الى رأس العين فمجدل صادق فقوله فالمزيرعة فدير طريق ثم بيت نبالا .

— الذراع الثاني الغربي خرجت القوات الصهيونية من قريتي بيت دجن والسافرية واتجهت نحو مدينة اللد . وقد استطاعت تلك القوات اليهودية التقدم على

الذراعين الشمالي والغربي واستطاعت القوات الصهيونية في كلا الذراعين من الوصول الى مدينة اللد . وبهذا استطاعت تلك القوات من احكام الطوق على قريـــة العباسيـــة .

وقد عرف المناضلون من ابناء العباسية امر تطويق قريتهم واحتلال القـــرى الشرقية لها بطريق الصدفة . فلقد كانت سيارة الاسعاف التابعة للقرية تمر صبـــاح كل يوم على مستعمرة ويلهلما الالمانية حيث كان افراد من المناضلين من ابناء قريـــة رنتيه يرابطون فيها كنقطة حراسة تحمي القرية من اي تسلل لها من ناحية الشرق . وما ان اصبحت السيارة قريبة من باب المستعمرة واذا بالنيران تنهال عليها من داخل المستعمرة الالمانية . فما كان من الذين كانوا فيها الا ان رموا بانفسهم داخل حقـــول الذرة التي كانت في تلك الفترة من السنة عالية ويستطيع الشخص الاختفاء فيهـــا بسهولة . وقد تمكن الشاب عبد الكريم حسين عبد الرحيم من الوصول الى قريـــة العباسية واعلام القيادة فيها بامر التطويق اليهودي لها .

حدث كل ذلك والمناضلون من ابناء العباسية مرابطون فيها . فلم يهاجمهـــا اليهود ولم يطلقوا عليها طلقة واحدة . وانما اكتفوا باحتلال القرى الشرقية المجاورة لها . وهكذا اصبحت القرية مطوقة من الجهات الاربعة . فقد كانت الخطة اليهودية تقضي بترك العباسية وعدم الاشتباك معها . لان الصهاينة كانوا يظنون بـــان العباسية مملوءة بالمناضلين وان فيها ايضا قوات عراقية . ومن السهل لهم احتلال القرى الشرقية لهم لمعرفتهم التامة بان تلك القرى لا تقوى على الوقوف امامهم . فكان لهم ما ارادوا . عندها ايقن المناضلون من ابناء العباسية ان وضعهم اصبح خطـــيرا جدا . وان عليه مالانسحاب من القرية . فدعا الحاج محمود درويش المناضلين الى اجتماع عاجل قرروا فيه الانسحاب من القرية من الجهة الشرقية اذ هي الجهة الوحيدة التي تؤدي الى المنطقة العربية . فقابلهم اليهود في السهل الممتد من رنتيه شمالا مارا بمستعمرة ويلهلما الالمانية الى قرية دير طريف . وكان هذا السهل مزروعا بالـــذرة البيضاء الذي يستطيع الرجل ان يتوارى بين عيدان الذرة الخضراء . وفي هذا السهل الواسع دارت رحى معركة عنيفة استمرت حتى جن الليل . فلقد كان اليهود يحاولون احكام الطوق على المناضلين ومنهم من التسلل عبر الطوق اليهودي . الا ان عيـــدان الذرة الطويلة والمقاومة العنيفة التي اظهرها المناضلون حالت دون تحقيق الخطـــة الصهيونية . فلقد استطاع المناضلون ان يفلتوا من الطرق الذي ضربه العدو عليهم. الا ان انسحاب المناضلين لم يكن تاما وكاملا . فلقد حدث ان تأخرت في الانسحـــاب احدى نقاط الحراسة الشمالية في القرية والمواجهة لمستعمرة بتاح تكفـــا « ملبس » اليهودية وانسحبت عندما علمت بالتطويق اليهودي غير طريق مغاير للطريق الـــذي

سلكه المناضلون الاخرون . فقد سارت تلك الوحدة عبر الحقول وبيارات البرتقال قاصدة قرية رنتيه ، وفي الطريق في سهل مكشوف فاجأتهم دورية يهودية وامرتهم عبر مكبرات الصوت ان عليهم الاستسلام وان يلقوا ما بايديهم من سلاح والا واجهوا الموت . رأى المناضلون ان لا مناص لهم من الاستسلام فوافقوا عليه . وهكذا اخذت المجنزرات اليهودية تقترب منهم شيئا فشيئا امرة اياهم بالقاء سلاحهم ثم رفع ايديهم الى الاعلى . ثم ترجل بعض جنود الصهاينة من مجنزراته مواخذوا في تفتيش المناضلين ثم شدوا وثاقهم وغمغموا عيونهم ثم اركبوهم احدى السيارات اليهودية وذهبوا بهم الى قرية رنتيه التي كانوا قد احتلوها منذ ايام ووضعوهم في بيت فيها ووضعوا عليهم حراسا .

وما هي الا ساعات حتى اخذت مدفعية الجيش العراقي تصب حممها على القوات الاسرائيلية قبل انسحابها من رأس العين . فدب الذعر والهلع في صفوف الاعداء وولوا الادبار ولكن الحرس اليهودي قبل ان يهربوا رأوا ان ينفذوا ابشع جريمة عرفها التاريخ الحديث فاذا كانت حكومة الولايات المتحدة تحاسب اليوم بعض عساكرها عما اقترفوا من مذابح في فيتنام وخاصة مذبحة « ماي لاي » فان على حكومة اسرائيل ان تحاسب هؤلاء الذين قاموا بالمجزرة وقتلوا مناضلين استسلموا للقوات الاسرائيلية ورموا ما بايديهم من سلاح . بل اكثر من ذلك فهم مشدودو الايدي الى الخلف ومغمغمة عيونهم . لقد افرغ الحرس اليهودي رشاشاته على المناضلين قاصدا القضاء عليهم جميعهم . لقد ترك هؤلاء الصهاينة خلفهم بيتا امتلأ بالجثث والدماء .

وشاء ربك ان يعرف اهل القرية ما حدث لابنائهم . فقد كان بين هؤلاء المناضلين شاب كتبت له الحياة اسمه عبد الرحمن درويش ابو اصفر . فقد كان يقف في احدى زوايا البيت فلم يصبه من الرصاص الصهيوني الا واحدة اصابت رجله . فقام بعد ان عرف ان اليهود قد هربوا . ونظر الى رفاقه فلم ير غير دماء تنزف . وسأل الشاب رفاقه ان كان بينهم من فيه بقية روح فلم يسمع سوى صوت الشاب عبد الرحيم مصطفى حموده كنش ، فقد كان هو الاخر مصابا في فخذه ــ فخرج الاثنان من الغرفة ــ من المقبرة الجماعية ــ لابناء العباسية الابرار واتجها نحو الشرق ويظهر ان المناضل عبدالرحيم مصطفى لم يستطيع ان يكمل طريقه وقصر عن السير وطلب من زميله ان يتركه ويستمر في السير عله ينجو بنفسه .

اما هو فقد قعد في حقول السمسم يواجه النهاية المحتومة فالجرح ينزف ولا احد يداوي رحماك يا رب .

لقد فقدت العباسية في هذه المرة حوالي ٣١ مناضلا اذكر منهم : ــ

١ ــ احمد مقداد

٢ ــ توفيق ابو كانـــون

٣ ــ جبريل يوسف جبريـــل

٤ ــ جمعه احمد الحتـــه

٥ ــ حسن ابو اصبيـــح

٦ ــ حسن عبدالكريم عبدالرحيم

٧ ــ خالد حسن ابو ظاهـــر

٨ ــ خميس سعيد ابو بكـــر

٩ ــ ذيب خليل الكنش

١٠ــ عبدالحليم علي الحورانـــي

١١ــ عبدالرحمن عبدالحميد عمر

١٢ــ عبدالرحيم مصطفى الكنش

١٣ــ عبدالعزيز ابو زرار

١٤ــ عبدالكريم الشيخ صالح عليـــان

١٥ــ عبدالله ابو زيـــــد

١٦ــ عطـــا ابو لاوي

١٧ــ فارس ابو قراقيش

١٨ــ فارس جبريـــــل

١٩ــ جوده عبدالستار شلبايـــة

٢٠ــ محمود محمد ابو شبلـــي

٢١ــ مصطفى محمد صراره

٢٢ــ موسى الحصـــري

٢٣ــ نوفل شحاده غليـــان

٢٤ــ يوسف محمد جادالله

٢٥ــ الحاج سعيد عـــرار

٢٦ــ صالح جميعـــان

٢٧ــ صبحي البيـــاري

٢٨ــ محمود الاغبش

هكذا سقطت قرية العباسية في المرة الثانية وبسقوطها انهارت معنويات القرى المجاورة ودبت الفوضى في صفوف المناضلين وازدادت موجات اللاجئين . لقد كانت تلك القرية بحق خط الدفاع الاول عن جميع القرى الشرقية وعن مديني اللد والرملة. واذا كان استشهاد الشيخ حسن سلامه في ١ حزيران عام ١٩٤٨ اثر اصابته بشظية مدفع في رئته اليسرى في معركة راس العين من الاسباب التي ادت الى فقدان القيادة فان سقوط قرية العباسية قد اتى على البقية الباقية من الحماس والوطنية التي كانت تشتعل في نفوس المناضلين . فدب اليأس والقنوط في صفوفهم وضاقت بهم سبـــل العيش وانصرف كل واحد يبحث له عن ملجأ يأوي اليه وبدأت حياة التشرد تعمـــل عملها في اضعاف المعنويات وتفرق ابناء العباسية في البلدان بعد ان سطروا بدمائهم ملحمة بطولة عربية فلسطينيـــة .

الفصـــل الرابـــع

نجـــدات اهالي العباسية

الى القـــرى الفلسطينيـــة

لم يقف جهاد ابناء العباسية على مقارعة اليهود ومنازلتهم في المعارك التي سبق ذكرها في الفصول الثلاثة السابقة بل انهم ولظروف معينة اهمها : ـــ

١ ـــ اتخاذ قرية العباسية مركزا للتموين والامداد من قبل الشيخ حسن سلامه قائد القطاع الغربي من المنطقة الوسطى جعل العباسية في مكان القلب للمنطقة كلها.

٢ ـــ الوطنية الصادقة والحماس الشديد الذي تجلى في ابناء العباسية ورغبتهم القوية في الجهاد في سبيل الله والدفاع عن عروبة فلسطين . كل هذه الامور جعلت اهالي العباسية يقبلون على شراء الاسلحة حتى ان بعضا منهم كان يبيع حلـــي زوجته في سبيل الحصول على قطعة سلاح .

٣ ـــ توفر السلاح في القرية جعل عدد المناضلين فيها الى اكثر من خمسمائة مناضل وهو عدد لم يتوفر في اية قرية من قرى فلسطين .

٤ ـــ كان معظم اركان حرب قائد القطاع الغربي من المنطقة الوسطى كان معظمهم من اهالي العباسية وفي مقدمة هؤلاء السادة زكي عبد الرحيم والحاج محمود درويش والحاج محمد عبدالحميد . فهؤلاء هم الذين اخفوا الشيخ حسن سلامه منذ ان هبط سرا من طائرة المانية في سهل اريحا يرافقه ثلاثة من الالمان وعربي اسمه ذو الكفل عبداللطيف وقد استطاع الشيخ حسن سلامه والماني واحد من النجاة من مخابرات الانكليز والاختفاء حتى اندلعت الثورة فاستلم قيادة القطاع الممتد من يافا الى وادي الصرار .

اما اهم النجدات التي خرجت من العباسية فهي : ـــ

اولا : النجدات المستمرة الى قرية سلمة الباسلة : ــ

تقع قرية سلمة العربية بالقرب من اهم المستعمرات اليهودية فالى الغرب منها تقع مستعمرة هاتيكفا اليهودية ويليها مدينة تل ابيب اليهودية . ولهذا اراد الصهاينة تصفية هذه القرية واحتلالها خاصة انها كانت شوكة في حلق المستعمرات اليهودية. لذا فقد شن اليهود في ٢٨ كانون اول عام ١٩٤٧ هجوما شديدا على قرية سلمة العربية من ناحية مستعمرة هاتيكفا اي من الناحية الغربية . فقد ظن اليهود ان باستطاعتهم الانفراد بقرية سلمه عندما سد الانكليز الطريق الموصل الى العباسية واللد باعمدة من الاسمنت . ولكن ما ان وصلت اخبار الهجوم الصهيوني على سلمة الى العباسية حتى هب مناضلوها هبة رجل واحد وتسابقوا الى السيارات التي اقلتهم بسرعة البرق الى ميدان المعركة . وقد قام هؤلاء على التو بمعاونة عدد من مناضلي سلمه بشن هجوم معاكس على مستعمرة هاتيكفا التي استطاعوا احتلالها وملاحقة الصهاينة حتى حدود مدينة تل ابيب بل انهم احرقوا عددا من منازل مستعمرة شابيرو التي تعد حيا من احياء تل ابيب . فدب الذعر والفزع في سكان تل ابيب فاستغاث رئيس بلديتها بحاكم يافا الانكليزي ومدير البوليس فيها وكان اسمه « شو » فجاء الجنود الانكليز وطلبوا من المناضلين مغادرة المستعمرة فورا والا اخرجوا منها بالقوة وقد استجاب المناضلون لطلب القوات البريطانية واخليت المستعمرة وعاد الصهاينة اليها ولم يكتف الانكليز باخراج المناضلين من المستعمرة وانما ابقوا قوة بريطانية ترابط بين سلمة والمستعمرات اليهودية خوفا من ان يعاود العرب الهجوم . هكذا كان الانكليز منذ ان وطئت اقدامهم ارض فلسطين حماة للصهاينة يقفون الى جانبهم ويدافعون عنهم اذا كانت كفة العرب هي الراجحة اما اذا كان اليهود هم المنتصرون فلا حماية للعرب ولا نجدة لهم .

هذه واحدة من النجدات التي ارسلتها العباسية الى سلمة الباسلة ولم يقف الامر عند هذا الحد . وانما كانت تذهب الى سلمة يوميا مجموعة من مناضلي العباسية لمعاونة ابنائها في الدفاع عن قريتهم .

ثانيا : الى وادي الصرار : ــ

في نيسان من عام ١٩٤٨ هاجم الصهاينة قرية دير محيس واحتلوها . ولما كانت هذه القرية واقعة ضمن القطاع الغربي من المنطقة الوسطى الممتد من يافا الى وادي الصرار فقد ارسل اليها الشيخ حسن سلامه المسئول عن القطاع مجموعة من مناضلي قرية العباسية يقدر عددهم بسبعين مناضلا يقودهم الحاج محمود درويش ويعاونه الضابط اليوغسلافي المسلم شوقي بك وكانت مهمة تلك المجموعة استرجاع قرية دير محيس وسد طريق باب الواد امام القوافل المتجهة الى القدس .

تمكنت تلك القوة من ابناء العباسية من استرجاع قرية دير محيس بعد معركة حامية دمروا للعدو فيها عشر دبابات كما غنموا اربع دبابات اخرى من صنع محلي وكميات كبيرة من الاسلحة والذخيرة .

وقد مكث مناضلو العباسية في دير محيس ثلاثة ايام وعادوا بعدها الى قريتهم ظافرين غانمين .

اما الحاج محمود درويش والضابط اليوغسلافي شوقي بك وثلاثة من المناضلين فقد اخذوا دبابة من الدبابات الاربعة التي غنموها في معركة دير محيس واتجهوا بها نحو قرية القسطل العربية لنجدة القائد عبد القادر الحسيني كما سنبينه فيما يلي :ـ

ثالثا : الى قرية القسطل العربية : ـ

في الوقت الذي كان فيه مناضلو قرية العباسية يقاتلون الصهاينة في قرية دير محيس لسد طريق تل ابيب ـ القدس كان اليهود يحاولون من جهة ثانية احتلال قرية القسطل العربية لفتح طريق القدس ـ تل ابيب . وقد استطاع الصهاينة فعلا احتلالها في ٣ نيسان ١٩٤٨ . وقد حاول المناضلون من ابناء القرى المجاورة استرجاعها وكادوا ينجحون في ذلك لولا نفاذ ذخيرتهم فعلم بالخبر قائد منطقة القدس عبد القادر الحسيني وكان يومها في الشام . فعاد مسرعا الى القدس ووضع الخطط لاسترداد القسطل وقد استطاع فعلا طرد اليهود منها . الا ان هؤلاء اصابوه وسرت شائعات مفادها ان القائد عبدالقادر الحسيني محاصر في القسطل . فتدفقت النجدات من كل مكان وعندما فرغ الحاج محمود درويش من مهمته في قرية دير محيس اتجه هو واربعة من الجنود المدربين ومنهم الضابط اليوغسلافي شوقي بك في دبابة الى قرية القسطل للانضمام الى النجدات التي تدفقت على القرية . وسار هؤلاء بالدبابة حتى وصلوا الى قرية صوبا حيث توقفت الدبابة لانها لم تستطع ان تتقدم اكثر وترجل منها اربعة رجال اما الخامس وهو الضابط اليوغسلافي فلقد اثر البقاء في الدبابة بحجة ان هذه المعركة غير منظمة . اما الاربعة الاخرون فقد اشتركوا في معركة القسطل اشتراكا فعليا حيث استشهد منهم اثنان وجرح الحاج درويش جرحا بليغا. وقد استطاع بمعاونة زميله الذي كتبت له الحياة العودة الى حيث تقف الدبابة حيث اقلته الى مدينة الرملة حيث عالجته هناك البعثة الطبية المصرية فيها .

رابعا : معركة راس العين : ـ

كانت مدينة القدس ولا تزال ترتوي من مياه راس العين . لهذا فقد اهتم بها العرب وحاولوا الاحتفاظ بها . فهبط في ٨ اذار عام ١٩٤٨ زهاء خمسمائة مقاتل من

رجال الانقاذ معظمهم عراقيون وقد سيطر هؤلاء على رأس العين . ولقد قام اليهود بمحاولات عديدة للاستيلاء على هذا النبع ولكنهم لم يوفقوا .

وفي ٣٠ ايار من عام ١٩٤٨ استمات اليهود في احتلال النبع وقد نجحوا هذه المرة . وعلم بذلك الشيخ حسن سلامه قائد القطاع الغربي من المنطقة الوسطى فاستنفر المناضلين من ابناء قوله ودير طريف وبيت نبالا حيث ان هذه القرى لم تسقط بعد بيد اليهود . وفي ذلك الوقت وكذلك استنجد بابناء العباسية الذين التجأوا الى هذه القرى ، وقد استطاع الشيخ حسن سلامه ان يحشد اكثر من ١٥٠ مناضلا معظمهم من ابناء العباسية واشتبك الطرفان في معركة دامية واستمات كل طرف في الدفاع عن مواقعه . فقد كان اليهود يحتلون البيارات التي تقع غرب الطريق العام والمنطقة المجاورة لها بما فيها مدرسة القرية الا ان اليهود لم يكونوا قد دخلوا المدرسة بعد فرأى الشيخ حسن سلامه الانتقال الى الناحية الغربية واتخاذ المدرسة مركزا اماميا . فتجاوز القائد حسن سلامه خط النار الى مدرسة القرية لرفع معنويات المناضلين وقد تبعه اربعة مناضلين من اخلص اعوانه اثنان منهم من قرية العباسية وهما محمد عبدالحميد وحسن الحصري ، ويظهر ان اليهود شاهدوا سيارته فقد كانوا يعرفونها بواسطة المخابرات الانكليزية وكانت سيارة بيضاء من نوع دودج . فصوب اليهود مدفعيتهم نحو المدرسة فاصابت احدى قذائفهم الشيخ حسن سلامه ورفاقه وجرح في رئته اليسرى نقل على اثرها الى مستشفى الميدان في اللد كما نقل رفاقه اما الشيخ حسن سلامه فقد فارق الحياة في ٢ حزيران ١٩٤٨ اما الاثنان الاخران وهما محمد عبد الحميد وحسن الحصري فقد بقيا على قيد الحياة مدة من الزمن ثم فارقاها متأثرين بجراحيهما . رحمهم الله جميعا .

لقد انتصر المناضلون في تلك القرية بالرغم من اصابة قائدهم واستعادوا النبع فلم يمكث اليهود فيه سوى ليلة واحدة . وفي الاول من حزيران عام ١٩٤٨ وصلت الى المنطقة سرية عراقية من سرايا الفوج الاول يقودها المقدم الركن علي غالب عزيز وقد ظلت تلك السرية مسيطرة على ذلك الموقع الهام حتى سقوط اللد والرملة بيد اليهود في ١١ تموز عام ١٩٤٨ . وعندها تراجعت القوات العراقية الى كفر قاسم بحجة ان جناحها الايسر اصبح مكشوفا فتقدم اليهود واحتلوا النبع ثانية .

ومما يذكر في هذا المقام ان المناضلين كانوا قد خربوا خط المياه الموصل الى القدس في اربعة مناطق . ولم يستطع اليهود اصلاحه حتى عام ١٩٥٠ حيث عادت مياه راس العين تروي القدس مرة ثانية ولكن للاحياء اليهودية فقط .

خاتمـــــــــة

وبعد ، فهذه قريتك يا بني قرية احب ابناؤها الارض ، فحولوها الى جنات . واخذوا منها ما يحتاجون واعطوا غيرهم ما يحتاجون ايضا قرية عرف ابناؤها معنـــى حب الوطن فدافعوا عنه دفاع الابطال وروا بدمائهم الزكية ارضها الطهور .... قرية احتضنت في جنباتها سواعد قوية وطاقات بشرية جبارة استخدمت كل جديـــد وحديث في الصناعة والتجارة والزراعة ، قرية عاش ابناؤها حياة العمل والجهـــاد والطمأنينة معا وظلت كذلك حتى وقعت نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ م فاجبر اهلها على تركها من جراء الاعتداءات اليهودية وتفرقوا في الاقطار وسكنوا الخيام وتحملوا قساوة الحياة فقد اصبحوا بين عشية وضحاها بلا ارض ولا مال شأنهم في ذلك شأن اخوانهم من سكان القر ى الفلسطينية الاخرى غفغ ولكن قسوة الحياة وقلة المال لم يفت في عضد ابناء العباسية فانصرفوا الى العمل جادين مخلصين ليبنوا انفسهم من جديد .. ومرت سنوات عمل جادة واذا بالمعجزة تتحقق وتلد القرية نفسها من جديد ومعهـــا جميع وسائل الحياة من علم ومال ورجال ... فالاطباء والمهندسون من ابنائهـــــا يعدون اليوم بالمئات واصحاب المهن المختلفة منها يوجدون في كل مكان .. واما في مجال السيارات والجرارات فحدث عنهم ولا حرج . بل اكثر من ذلك فقد استطاع البعض منهم ان يؤسس المصانع الكبيرة .. الخ .

وبهذا تهيأت الحياة من جديد لابناء العباسية فتعمقت بينهم روح المحبة والخير وهي ما انقطعت ابدا وتوطيدا لهذا الاتجاه وتدعيما له فقد قام نفر من ابناء العباسية الابرار بتقديم طلب الى الجهات المختصة للسماح لهم بتأسيس رابطة لابناء العباسية وجاء الرد بالموافقة وجرت انتخابات ديمقراطية لاختيار اعضاء الهيئة الادارية فـــي ١٩٧٩/١٠/٢٦ حيث فاز التالية اسماؤهم : ــ

١ ــ السيد محمد حامد باميـــه	رئيسا
٢ ــ السيد عوده ابو عوده	نائبا للرئيس
٣ ــ السيد رمضان حامـــد	امينا للصندوق
٤ ــ السيد حسن محمود حموده كنش	امينا للسر
٥ ــ السيد وليد حسين عليـــان	عضوا
٦ ــ السيد مصطفى محمد الامين	عضوا

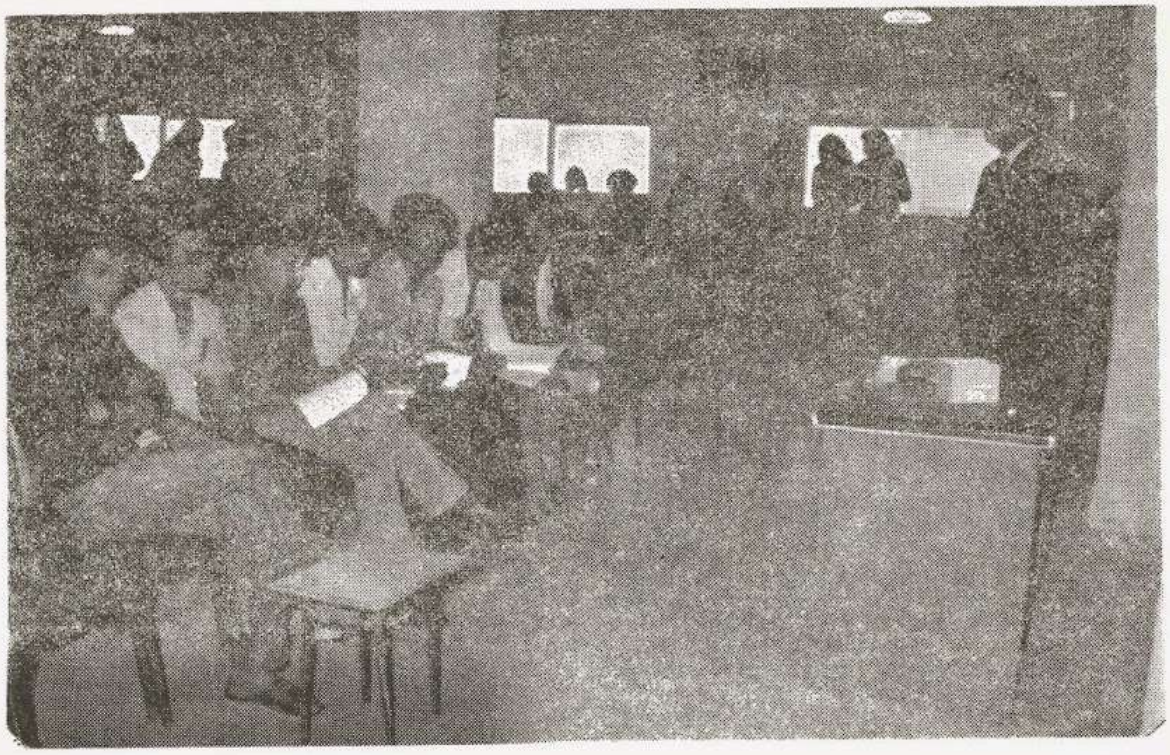

الطلاب والطالبات في مقر الرابطة وبانتظار بدء حصة الرياضيات ضمن برنامج دروس التقوية والتعمق .

مجموعة من الطالبات يتلقين دروسا في مقر الرابطة .

٧ ــ السيد سعدالدين ابو حليمه عضوا

٨ ــ المهندس خالد محمود سعيد عضوا

٩ ــ المهندس سيف‌الدين ظاهــر عضوا

١٠ــ السيد صلاح ابو ارشيد عضوا

١١ــ السيد عطاالله جادالله عضوا

وقد اخذت الهيئة الادارية على عاتقها القيام بجميع الاعمال التي تعود علــى اهالي قرية العباسية بالخير واينما وجدوا ... الا ان طلب العلم والسفر خارج البلاد جعل السيدين خالد محمود سعيد وسيف‌الدين ظاهر يقدمان استقالتيهما فحل محلهما وحسب النظام الاساسي للرابطة السيدان حجازي عبدالله وسعدات حوراني الا ان السيد حجازي قدم استقالته نظرا لاعماله وارتباطاته الكثيرة .

لقد حققت رابطة اهالي العباسية ممثلة في الهيئة الادارية نجاحات متعــــددة نذكر منهـــا :

١ ــ نجاحها الباهر في مجال دروس التقوية والتعمق لطلاب دطالبات الثالث الثانوي بفرعيه العلمي والادبي وحيث انتظم في تلك الدروس عشرات الطلاب والطالبات من العباسية وخارجها وتلقوا دروسا في الرياضيات واللغة الانكليزية واللغــة العربية والفيزياء والكيمياء .

٢ ــ اسست صندوق الزكاة وقد استفاد من هذا الصندوق اكثر من خمس وسبعين عائلة مستورة من العباسية حيث ينشط اعضاء الهيئة الادارية بجمع الزكــاة في شهر رمضان المبارك ليجري توزيعها على الفقراء من ابناء البلد .

٣ ــ اعتمدت الهيئة الادارية عددا من الاطباء في مختلف التخصصات لتقديم خدمات علاجية مخفضة لابناء القرية تصل الى ٥٠٪ في بعض الاحيان .

٤ ــ اصدرت الهيئة الادارية تقويمين للعامين ١٩٨٠ وكذلك ١٩٨١ .

٥ ــ ايمانا من الهيئة الادارية بان العقل السليم في الجسم السليم فقد شجعــــت الرياضة وخاصة تنس الطاولة حيث جرت تصفيات فيها ووزع السيد الرئيس الكؤوس على الفائزيــن .

٦ ــ تحقيقا للاهداف التي وضعتها الهيئة الادارية فانها إلان بصدد فتح عيادة صحية في مقر الرابطة الجديد الكائن على شارع الثلاثين القريب من الوحدات ... والامل ان تتحول تلك العيادة الى مستوصف كامل ... ويحبو الوليـــد ... ويكبر الامل .. ويتحول الحلم الى حقيقة ... والمشوار طويل . ولكن الهمم العالية من ابناء العباسية ستذلل كل الصعاب .

فالى الامام يا شباب العباسية فبالعمل المشترك يتحقق كل شيء وفي الختام ارجو ان يكون هذا الكتيب دافعا ومحركا لتلك الطاقات الضخمة الموجودة في القريـــة لتضع كتابا عاما شاملا عن العباسية . فقد آن الاوان ليسجل تاريخ تلك القريـــــة باسهاب واتقـــان .

فهذا الكتيب مجرد محاولة متواضعة في هذا الطريـــق .

والله الموفق

المراجـــــــع

١ ــ صالح مسعـود ابو نصير	جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن	دار الفتح للطباعـــة والنشر ــ بيروت
٢ ــ ذوقان الهنداوي	القضية الفلسطينية	وزارة التربية والتعليم الاردنية ــ عمان
٣ ــ عارف العـــارف	المفصـــل في تاريـــخ القدس	مكتبة الاندلس/القدس
٤ ــ انيس صايغ	بلدانيـــة فلسطـــين المحتلة	مركز الابحاث الفلسطيني بيروت ــ لبنان
٥ ــ مصطفى مـــراد الدباغ	بلادنا فلسطين الجزء الاول . القسم الاول	دار الطليعة / بيروت
٦ ــ عارف العارف	النكبة نكبة بيت المقـــدس والفردوس المفقود الاجزاء السبعة	المكتبة العصريـــة للطباعة والنشـــر ــ صيدا / بيروت
٧ ــ الحـــاج محمود درويش	مقابلات شخصية	

اسماء الهيئة التأسيسية

لرابطـــة اهـــالي العباسية

١ ــ الحاج محمود درويش

٢ ــ الحاج محمد الامين

٣ ــ الحاج محمد حامد بامية

٤ ــ الحاج محمد عليان

٥ ــ الحاج شفيق مصطفى قدوم

٦ ــ السيد صبحي قراقيش

٧ ــ السيد انيس شلباية

٨ ــ السيد ذيب اسماعيل

٩ ــ الاستاذ محمود مقدادي

١٠ــ السيد عبداللطيف سعيد عودة الله

المطبعة الأردنية
تلفون ٢٣٨٩٦ ص.ب ١٢٠١٤